بسم الله الرحمن الرحيم

شرح رسالة عن النصيرية للإمام ابن تيمية رحمه اللّه

شرحها الشيخ د . عبداللّه بن عبدالعزيز العنقري

مقدمة الشرح

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فإن هذه الرسالة التي صنّفها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في زمنه تحكي حالا لفرقة من فرق الضلال، ابتلي المسلمون بها في دهور كثيرة من أعصارهم، وتفاقم شرهم في سنوات مضت، ولا تزال بلاياهم ومحنهم تتجدد - نسأل الله أن يجعل حصدهم عاجلا غير آجل وأن يكفي المسلمين شرهم - ولما كان الحال على ما يُعلم في بلاد الشام من المُصاب العظيم والفجيعة الكبيرة من هذه الطائفة الخبيثة رأى الإخوة - وفقهم الله - في هذا المسجد أن تُنتقى رسالة لشيخ الإسلام تتعلق بالنصيرية في زمنه رحمه الله، ورأينا أن هذا من المناسب ليُربط الماضي بالحاضر، وليُعلم أن طوائف الضلال ما هي إلا

خنجر في خاصرة هذه الأمة يتجدد نزفه على مدار السنين، وأن على الأمة أن تعي خطورة هذه الفرق الضالة وما تسببه من إشكالات، وبناء على هذا فإنا سنضع بإذن الله تعالى مقدمة نرجو أن تكون موضحة حال هذه الفرقة وحال فرق مماثلة لها وُجدِتْ ولا تزال توجد، وشرها مستطير في هذه الأمة منها ما ظهر وتجلّى، ومنها ما خفي وبطن ويتربص بالأمة الدوائر.

قبل قراءة هذه الرسالة سنضع مقدمة تعريفية لطائفة الباطنية عموما التي تنحدر منها هذه الطائفة المارقة حتى يُعرف حال هذه الطوائف مجتمعة، وسنجعل الكلام على هذه المقدمة في فقرات ثمان، وبعدها نبدأ إن شاء الله تعالى في القراءة والشرح:

الفقرة الأولى / في سبب قراءة هذه الرسالة في هذا الوقت:

لا شك أن السبب هو الحاجة البينة لإيضاح حال هذه الفرقة، حيث تفاقم شرها في السنين الأخيرة بعد تسلطهم على سوريا منذ أكثر من أربعين سنة، وما ألحقوا بالمسلمين هناك من النكبات التي تعد ممارساتهم اليوم فيها امتدادا لمظالم سابقة اشتهرت بها بلدان في سوريا؛ كحماة وتدمر، كما اشتهرت بها سنوات كالعام ١٤٠٢هـ وما كان قبله من سنوات استيلائهم على سوريا، إلى هذه الفجيعة الكبيرة التي بدأت العام الماضي ولا تزال إلى اليوم. ومن أسباب قراءة هذه الرسالة أيضا توضيح جملة من الأحداث التي استعظمها المسلمون في سوريا، من مثل إلزام أتباع هذه الطائفة للناس بتعظيم زعيم النظام إلى حد السجود له من دون الله تعالى؛ بل - والعياذ بالله - إلزام الناس

بالجهر بأنه هو الإله، في أحداث تعود إلى اعتقاد يوجد لدى هذه الطائفة بتعظيم البشر وجعلهم مؤلهين معبودين من دون الله، وفي هذا ربط للحاضر المعاصر بالماضي الغابر الذي كثيرا ما يتناول الإعلام بعض أحداثه بعيدا عن هذا الربط جهلا أو تجاهلا، مما يؤدي إلى غبش في فهم كثير من الأحداث التي تضيع حقائقها في مناقشات عقيمة يكثر فيها التخليط وعدم الدقة في تحديد الأسباب من جهة وتحليل الواقع الراهن من جهة أخرى؛ فضلا عن القدرة على وضع الحلول السليمة له، وذلك أن صوت أهل العلم الشرعي بكل أسف هو آخر الأصوات التي تُسمع في مثل هذه الأحداث، وقد حذّرنا في هذا المسجد العام الماضي[١] من هذه التجاوزات الإعلامية وحذّرنا عموم المسلمين من أخذ مواقفهم مما يُبث في وسائل الإعلام، لما فيها من جهل بحقائق الأمور تارة، وتعمد التلبيس وقلب الحقائق تارات أخرى.

الفقرة الثانية/

هذه الطائفة النصيرية لا يمكن الحديث عنها إلا بعد مقدمة عن الباطنية التي تنحدر منها هذه الطائفة؛ حتى تعرف المنطلقات العامة التي تشترك فيها طائفة النصيرية مع غيرها مما هو داخل في تيار الباطنية، فعند ذلك تتضح حقيقة هذه الطائفة - أعني: النصيرية - بردّها إلى أصلها الذي نبعت منه، وهذا المنهج في توضيح التيار عموما هو الذي كان عليه المتقدمون حين يعرضون لفرقة باطنية، فإنهم يتحدثون عن التيار الباطني

[١]- وذلك في محاضرة (المنهج الشرعي في التعامل مع الفتن) يوم الثلاثاء الموافق ٢٨ / ٠٢ / ١٤٣٢هـ بمسجد النخيل.

بعمومه كما صنع ابن تيمية هنا في الرسالة، وقد انتقد أحدُ المتأخرين شيخَ الإسلام ابنَ تيمية في عرضه للنصيرية في هذه الرسالة، وادّعى أنه لم يفهم هؤلاء القوم. وما ذاك إلا لجهل هذا الناقد بطريقة من كتبوا في المذاهب حين يتناولون التيار الباطني، حيث يجعلون الفرق الباطنية واجهات متعددة لمذهب واحد، كما فعل ابن الجوزي في كتابه(القرامطة)، والغزالي في(فضائح الباطنية)، والشهرستاني في(الملل والنحل) وهلم جرا، فكل هؤلاء حين تكلموا عن الباطنية ذكروا أن لهم ألقابا ثم شرعوا يعددون الفرق المنبثقة عن هذا الفكر كالسبعية والقرامطة والبابكيّة والخرّميّة إلى آخره، فجعلوا كل هذه الفرق المتعددة ألقابا للتيار الباطني العام لأنّ جميع هذه الفرق تلتقي في القول بالباطن الذي سنذكر إن شاء الله تعريفا موجزا به، وعليه فصنيع ابن تيمية رحمه الله هنا صنيع المتقدمين الذين يحرصون على التركيز على الأسس والركائز الكبيرة التي تلتقي عندها فرق الضلال، وهذا هو الأسلوب السليم لعرض هذه الطوائف لتتسع مدارك الناس في الأمر الجامع الذي تشترك فيه، وذلك من خلال النظر في المنطلقات العامة التي إذا وجدت في طائفة ما في أي وقت أو مكان، ومهما تجدد لها من الأسماء عُرِفَ أنها فرقة باطنية ضمن الاتجاه الباطني العام، مما يعطي للناس حصانة دقيقة من كل فرقة تنشأ وتتلبس باسم جديد يكون مربوطا بأشخاص أو ببلدان أو غيرها كما سيأتي في توضيح كلام الشيخ رحمه الله.

<u>الفقرة الثالثة/ في تعريف موجز بالباطنية:</u>

الباطنية لقب عام ينطوي تحته طوائف كثيرة ظلت تخرج على مدار القرون، وانتشرت في بلدان عدة، ولذا أطلق اسم الباطنية على هذه الطوائف جميعا لالتقائها في جملة من الأمور التي من تلبّس بها صُنِّف في عداد التيار الباطني - وإن وجد بينه وبين طوائف أخرى داخل هذا الاتجاه فروق جزئية - سأعرض هنا بعون الله أهم الملامح التي ميزت الباطنية جميعا ليتضح لقارئ هذه الرسالة جملة من الأمور الواردة فيها، ويتضح له أيضا الملمح العام للباطنية مهما نشأت لهم فرق جديدة، كما نشأت فرقهم في أمريكا وغيرها من البلاد التي دخلها الإسلام، متأخرة عن غيرها من البلدان، فإن فيها فرقا باطنية ولها أسماء تسمت بأشخاص هناك، وهكذا الفرق التي نشأت على أنقاض طائفة من نفس التيار الباطني كالأغاخانية التي ظهرت في القرن الثالث عشر الهجري القريب، وإليك أهم هذه الملامح للتيار الباطني وهي ملامح عامة:

أ. التزام السرية في عقائدهم وإخفاؤها عن الناس، لما تتضمنه من فظيع الأمور التي لا يرون الجهر بها إلا لنوعية مخصوصة من أتباعهم، ومن هنا فإنهم يظهرون في الغالب أنهم لا يعتقدون أي عقيدة تخالف ما عليه المسلمون، وقد بنوا هذا كله وفق مبدأ التقية ليبرروا لأتباعهم انتهاج هذا المسلك الذي تخالف حقيقته الباطنة ما يظهرون، ولذا فإن الباطنية قد يعيشون بين الناس سنين عددا ولا يُعرفون لعدم إظهارهم طوامهم؛ لأنهم لا يُظهرون هذه الطوام إلا في حال تمكنهم وتغلبهم فإنهم

يجهرون بها بلا حياء لأن غرضهم إسقاط الشرع كما سيأتي إن شاء الله.

ب - تسعى الباطنية إلى إبطال العقيدة الإسلامية كلها وإلى إبطال الشرع أيضا بما في ذلك أركانه المشهورة من صلاة وصيام وزكاة وحج، وقد ادعوا أن لهذه الأركان معاني باطنة تخالف ما يعتقده المسلمون ويطبقونه منها من معانيها المعروفة، فالصوم عند الباطنية هو الإمساك لا عن المفطرات التي يمسك عنها المسلمون في الصيام، ولكن مرادهم بالصوم هو الإمساك عن إفشاء أسرار دعوتهم، فهذا هو الصيام عندهم، والحج قد يفسرونه بأنه زيارة الإمام، والصلاة ليست خمسة الفروض المعروفة، بل هي عبارة عندهم عن خمسة أسماء هي: (علي وحسن وحسين ومحسن وفاطمة رضي الله عنهم) إلى غير ذلك من التفسيرات الباطلة التي أرادوا بها هدم الشريعة في جانب الواجبات حتى لا يكون هناك أركان وشعائر ظاهرة، مع ملاحظة أنهم قد يختلفون في تفسير هذه الفرائض فيما بينهم، لكن الأمر المتفق عليه عندهم أن هذه الأركان العظام ليست على ظاهرها، بل لها معاني باطنة، ويتبع الواجبات المحرمات فاستحلوا المحرمات المعلومة من الدين بالضرورة كالخمر فقد استحلوها، بل قد كان بعضهم يقدسها، وهكذا الزنا عياذا بالله استحلوه، بل استحلوا نكاح المحارم -أخزاهم الله- ورأوا عدم الفرق بين النساء الأجنبيات والمحارم القريبات، كما قال أحد قدماء الباطنية، وهو علي بن الفضل في شعر خطب به

لما دخل مدينة الجند واستولى عليها عام ٢٩٢هـ ، فكان فيما خطب به على المنبر شعرا قوله صراحة:

ولا تمنعي نفسكِ المُعرِسين من الأقربين ومن أجنبي

فكيف حللتِ لهذا الغريب وصرتِ محرمة للأبِ

أي: أنه لا يرى فرقا -عياذا بالله- بين الأبِ وبين الأجنبي بالنسبة لبنته**!**

نسأل الله العافية والسلامة.

ومعلوم أن نكاح المحارم كان عند المجوس حتى هدمه المسلمون حين فتحوا بلادهم، فكتب عمر رضي الله عنه كما في صحيح البخاري**:(أن فرقوا بين كل ذي رحم من المجوس)** والباطنية كما هو معلوم لمن درسها قد جمعت في مبادئها حثالات متنوعة من الأفكار الزائغة، ومن أشهرها الفكر الباطني الموجود لدى اليهود والنصارى، إضافة إلى الفلسفة اليونانية النتنة الملحدة، وكذا المؤثرات الباطنية لدى من يُسمَّون بالعرفانيين كالصابئة والثنوية والمانوية والديصانية، مما يعد وليدة للفلسفات الشرقية القديمة القائمة على تنظيم الجمعيات السرية، ولذا ظهرت عند الباطنية أفكار شنيعة كالقول بالتناسخ ونحوه من الطوام التي ولدتها تلك المذاهب الضالة أو بعضها، وبناء عليه كَفَرَ الباطنية بالبعث والجزاء والحساب في اليوم الآخر وما فيه من جنة و نار، وثمت اعتقادات وبلايا فظيعة تركت ذكرها اختصارا، وهي موجودة في الكتب التي تحدثت عن الباطنية وسيرد إن شاء الله بعض منها في هذه الرسالة.

الفقرة الرابعة/ في التنبيه إلى طريقتهم في الدعوة:

لما كانت الباطنية حركة سرية وكانوا يريدون نشر أفكارهم الضالة رسموا لدعوتهم أسلوبا يعتمد اصطياد الجهال الذين يمكن أن تجري عليهم ضلالتهم، ومن ثم يُجسّ نبض هذا المدعو، فإن قبل بدأوا بإظهار عقائدهم له بالتدريج، ومن أشهر طرق القرامطة وهي من الفرق الباطنية اعتماد ثمان مراحل ينقّلون من خلالها المدعو بالتدريج، إلى أن يفصحوا له بالأمر على جليته وهذه الوسائل الثمان على النحو الآتي باختصار:

أولا / التفرس:

أي: أنهم يتفرسون في الشخص الذي يريدون اصطياده؛ هل يناسب الدعوة للفكر الباطني أم لا؟

ثانيا / التأنيس:

من الأُنس؛ يؤنّسون هذا المدعو.

ثالثا/ التشكيك:

بتشكيكه في الاعتقاد الذي يحمله من خلال إلقاء شبه عليه لا يستطيع حلها، فيهيم في مرحلة الشك.

رابعا/ الربط:

بحيث يرتبط هذا المدعو بالداعي الباطني بعد وقوعه في الحيرة.

خامسا/ التدليس والتأسيس.

سادسا / المواثيق بالأيمان والعهد:

أي: بأخذ اليمين وإعطاء العهد على أن يكتم الأمر ولا يظهره.

سابعا / الخلع.

ثامنا / السلخ: أي: سلخه من دينه بالكلية .

فهذه الوسائل تبدأ باختيار الجاهل الذي يراد اصطياده، وبعد هذه المراحل يصلون إلى سلخه من الدين بالكلية ودخوله في الفكر الباطني القائم على نبذ العقيدة والشريعة كما تقدم.

الفقرة الخامسة / في نكبة الأمة الإسلامية بهم على امتداد العصور:-

تاريخ الباطنية مليء بجرائم شنيعة أوقعوها في الأمة في كل مرة يستشعرون فيها القوة فأما في مراحل ضعفهم هم فإنهم يلازمون الكُمُون وعدم الظهور، وقد تسلطوا على الأمة عبر تاريخها وقتلوا من أبنائها ما لا يحصى، وروعوا الطريق وقطعوها على الناس حتى تعطل السفر والحج في عدد من السنين، ونعطي نموذجا واحدا على إجرامهم، لأن إجرامهم اليوم في سوريا واضح للعيان وبطريقة تجاوزت فظاعتها الحدود، ولكن نعطي نموذجا قديما، لنربط حاضرهم بماضيهم:

هذا النموذج في صنيع القرامطة الباطنية بالحجاج عام ٣١٧هـ:

حيث اتجهوا إلى مكة في موسم الحج فقتلوا في رحاب مكة وشعابها وفي المسجد الحرام وفي جوف الكعبة خلقا كثيرا من

الحجاج ومن أهل مكة، وجلس عدو الله أميرهم أبو طاهر الجنابي على باب الكعبة والناس يقتلون من حوله وهو يقول :

أنــا للــه وباللــــه أنــــا يخلق الخلق وأفنيهم أنا

ثم لما قتل الناس أمر بدفن القتلى في بئر زمزم وفي المسجد الحرام، وأمر بقلع باب الكعبة ونزع كسوتها ثم قلع الحجر الأسود وأخذه إلى بلاده في (البحرين) وكان أمير مكة تبعه فيما بعد وتشفع عند أبي طاهر هذا وبذل له جميع أمواله، ليرد الحجر الأسود فأبى، فقاتله أمير مكة فقتل أميرَ مكة وأكثر أهل بيته وقتل كثيرا من أهل مكة، واستمر ذاهبا معه أموال الحجيج الذين قتلهم واستلب أموالهم، ومعه الحجر الأسود ومكث عندهم في بلدتهم ثنتين وعشرين سنة، ذكر ذلك ابن كثير رحمه الله في (البداية والنهاية) وكثير من المؤرخين الذين تناولوا هذا العام، وكان غرض القرامطة من قتل الحُجّاج أن يبطلوا الحج، لأنهم لا يرونه، فينفذوا اعتقادهم الخبيث في إنكار الحج وشعائر الإسلام بطريقة عملية، وجرائمهم عبر التاريخ كثيرة وقعت نماذج لها في دولة العبيديين المسمَّينَ خطأ بالفاطميين، وهذه التسمية تسمية خاطئة ينبغي أن يكف عنها، لأنهم ليسوا من فاطمة رضي الله عنها بسبيل، بل هم العبيديون نسبة إلى جدهم عبيد القداح الذي ذكر غير واحد من المؤرخين أنه يرجع إلى اليهود أخزاه الله، ذكر هذا ابن كثير وابن تيمية والباقلاني وغيرهم، وأوضحوا أنهم ليسوا من آل البيت بسبيل، وشنائع العبيديين كثيرة يطول وصفها، إذا أردتها وجدتها في فترة استيلائهم على مصر وعلى الشام، وكذا استيلائهم على المغرب.

الفقرة السادسة / فى مناصرة أعداء الإسلام للباطنية ومناصرة الباطنية لأعداء الإسلام :-

ظهرت مناصرة الباطنية لأعداء الإسلام في مواطن حرجة جدا كانت الأمة فيها غاية في اضطراب الأحوال، وقد ذكر ابن تيمية نماذج عجيبة من نصرتهم للصليبيين في حملاتهم على المسلمين فيما عرف بالحملات الصليبية، وقد أظهروا الفرح الشديد لهزيمة المسلمين في عدة مواطن، إبّان تلك الحملات، حتى إنهم حملوا راية النصارى مستبشرين أن حَلَّ بالمسلمين ذلك الكرب، وذكر ابن تيمية أن المسلمين حين هزمهم النصارى في إحدى المواقع وقتل عدد من المسلمين في بعض المعارك اتجه الباطنية نحو نساء المسلمين وذرياتهم وأخذوهم إلى قبرص وباعوهم لنصارى قبرص. وأظهر أولئك المفسدون في تلك السنوات حقيقة ما أبطنوه من قبيح عقائدهم وشنيع حقدهم على هذه الأمة، حيث دخل بعضهم في صفوف الصليبيين، وبسببهم استولى الصليبيون على سواحل الشام والقدس وغيرها من البلاد الشامية، أما تعاملهم مع التتار فقد حثوا تيمورلنك على قتل المسلمين بالجملة وتخريب دمشق وأقاموا الأفراح حين ذبح التتار المسلمين، وسيرد في أثناء كلام شيخ الإسلام رحمه الله تعالى جملة من شنائعهم وفظائعهم التي تحدث عنها. أما فيما يتعلق بمناصرة أعداء الإسلام للباطنية فإن أعداء الإسلام لما رأوا ما صنعته الباطنية لهم ردوا عليهم بأن صاروا يعينونهم ويمكنونهم في بلاد الإسلام، لعلمهم بحقدهم الدفين على هذه الأمة واستعدادهم لأن يكونوا من أخس أنواع العملاء للمحتلين،

وإليك بعض النماذج مربوطة بتواريخ وببلدان وقع فيها هذا التآخي بين أهل الكفر جميعا من الملاحدة الباطنيين ومن أعداء الله من النصارى المحتلين:

ففي عام ١٣٣٩هـ لما احتل الفرنسيون سوريا تعامل معهم النصيريون وتعاونوا معهم غاية التعاون فكافأهم الفرنسيون بتكوين دولة لهم خاصة سموها دولة العلويين، حينما قسموا سوريا إلى دويلات صغيرة، وظلت تلك الدولة النصيرية منفصلة حتى توقيع المعاهدة السورية الفرنسية التي وحدت البلاد لاحقا، واحتج عليها عدد من النصيريين إلى أن جاءت النكبة بالنصيريين قبل نحو أربعين عاما على يد الهالك حافظ الأسد والد هذا الشرير بشار، قبل نحو من أربعين عاما استولوا على سوريا، وساموا الناس سوء العذاب.

من نماذج مناصرة الأعداء للباطنية :

مناصرة الإنجليز للطائفة الباطنية المعروفة بالأغاخانيّة، فقد اتصلوا بحسن علي شاه ومنَّوه بحكم فارس، فقام هذا الشقي بثورة في عام ١٢٥٦هـ - والتواريخ التي أذكر كلها بالهجري، وهي موجودة في المراجع بالتاريخ النصراني الميلادي فقلبناها إلى التاريخ الهجري لأنه هو الذي ينبغي أن يكون عليه المسلمون - قام هذا الهالك بثورة عام ١٢٥٦هـ ولكنه فشل في مراده وقبض عليه هناك، عندها تدخل الإنجليز وضغطوا حتى أفرج عنه، فلما أفرج عنه أغروه بالذهاب إلى أفغانستان ليحدث فيها فتنة ويكون صنيعة للإنجليز هناك، لكن الأفغان كشفوا هويته واضطروه للرحيل إلى الهند فذهب إلى الهند واتخذ من (بومباي) مقرّاً له فأراد الإنجليز الاستفادة منه ومن عمالته لهم

فاعترفوا به إماما للباطنية هناك وخلعوا عليه لقب أغاخان واجتمع عليه باطنية الهند، وأنت ترى الآن كيف أن هذا الوضع الحاصل في سوريا يتلاعب به أعداء الأمة، مكتفين بتهديدات كلامية أو مقاطعة اقتصادية ونحو ذلك، بينما سارعوا للتدخل بالقوة في بلدان أخرى وضغطوا على أنظمة أخرى حتى نحَّوا زعماءها، أما في سوريا فالتواطؤ واضح وإن تعالت تهديداتهم بأنهم سيفعلون وسيفعلون، ومهما تعالت مطالباتهم باتخاذ إجراءات عقابية فإنما يقصدون منها شيئا واحدا: أن تكون بمثابة خط الرجعة، بحيث لو زال الحكم هناك في سوريا لأظهروا لأهل البلد لاحقا أنهم كانوا معهم وأنهم ضغطوا على النظام حتى سقط، وأنهم كانوا ممن يسعون إلى إزالة الظلم عن المسلمين في سوريا، أما إن بقي الحكم هناك - نسأل الله أن لا يبقيه - إن بقي الحكم هناك فهذا ما يحبذه أعداء الله، وإن زعموا أنهم لا يريدون بقاءه، ولكنها ألاعيبهم بقضايا هذه الأمة، كما تلاعبوا قبلها بقضية فلسطين وغيرها.

الفقرة الثامنة/ في علاقة الشيعة الاثنى عشرية بالباطنية الغلاة:

الباطنية يظهرون أنهم قائلون بقول الرافضة، وحقيقة أمرهم أنهم على خلاف قول الرافضة، فإنهم يُنقِّلون المدعوَّ حتى الشيعي من التشيع إلى الفكر الباطني، ولهذا رد عليهم بعض الشيعة القدامى كيحيى بن حمزة في كتابه : (الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام) وكذا أصحاب المقالات من الرافضة كالنوبختي وغيره، لكن ما الذي تراه الآن؟

الذي تراه الآن تحالف الشيعة المعاصرين بدأً بشيعة إيران مع هؤلاء الباطنية وغير شيعة إيران ما هو إلا مجرد تابع لهم. ويظهر هذا كما في الحلف المعروف بين إيران وسوريا وحزبهم العميل المسمى بحزب الله، مع أن هؤلاء النصيريين معدودون حتى عند الشيعة في ضمن الفرق المتفق على كفرهم

فلماذا تحالف الشيعة الاثنا عشرية معهم إذاً؟

السبب دقيق جدا وهو أن التشيع نفسه تطور، بحيث صار حكم متقدمي الشيعة على بعض العقائد بالغلو أمرا مرفوضا عند الشيعة المتأخرين، لأن ذلك الغلو الذي كان يحكم عليه متقدمو الشيعة صار ضمن ضرورات المذهب الشيعي في الأعصار المتأخرة، وإليك الدليل على ذلك من كلام أحد أشهر المعتنين بالرجال من الشيعة الاثني عشرية وهو: المامقاني الشيعي، فإنه قال في كتاب له مشهور هو: (تنقيح المقال) في المجلد الثالث في الصحيفة ٢٤٠ :

يقول:[بيّنّا غير مرة أن رمي القدماء - يعني قدماء الشيعة - أن رمي القدماء الرجل بالغلو لا يعتمد عليه، ولا يركن إليه، لوضوح كون القول بأدنى مراتب فضائلهم غُلوَّاً - يعني : مراتب أئمة الشيعة - غلوَّاً عند القدماء ، وكون ما نعده اليوم من ضروريات مذهب التشيع - تأمل العبارة - وكون ما نعده اليوم من ضروريات مذهب التشيع غلوا عند هؤلاء - يعني : المتقدمين - وكفاك عدَّهم إثبات قدرة الأئمة على العلم بما يأتي - يعني : من الغيب - بتوسط جبريل والنبي غلوا] يقول : كان من المتقدمين من الشيعة من يقول : إن اعتقاد أن جبريل يأتي بالعلم للإمام يعد ضرباً من ضروب الغلو فيهم يقول: أما اليوم

فلا يعد هذا عند المتأخرين غلوّاً، بل إنه أصبح من ضروريات المذهب الآن]

ما معنى ذلك ؟

معناه: أن الغلو عند المتقدمين من الشيعة اختلف ميزانه عن المتأخرين، ولذا صار الغلو عند السابقين معدودا من ضروريات المذهب لدى المتأخرين، مع أن عند المتقدمين من الشيعة بلايا كثيرة، لكن التشيع يتطور إلى الأسوأ، وهذا يدلك على أن التشيع يتدرج حتى اقترب المذهب الشيعي من المذهب الباطني، فصار الغلو عند المتقدمين من الشيعة جزءا من ضروريات المذهب كما قلنا عند المتأخرين، وهذا سر التحالف بين الشيعة المتأخرين وبين الفرق الباطنية. هذه مقدمة أحببنا أن نذكرها في بدء الكلام عن الرسالة، لأن في الرسالة مواضع تحتاج إلى شرح وبيان، فإذا بدأنا بها هذا البدء ووصلنا إلى تلك المواضع اكتفينا إن شاء الله تعالى بما ذكرناه في هذه المقدمة .

نص السؤال الموجه لابن تيمية رحمه الله:

(وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

ما تقول السادة العلماء أئمة الدين ،رضي الله عنهم أجمعين ،وأعانهم على إظهار الحق المبين ، وإخماد شعب المبطلين في " النصيرية " القائلين باستحلال الخمر وتناسخ الأرواح ، وقدم العالم ، وإنكار البعث والنشور والجنة والنار في غير الحياة الدنيا ، وبأن " الصلوات الخمس " عبارة عن خمسة أسماء ، وهي : علي ، وحسن ، وحسين ، ومحسن ، وفاطمة

. فذكر هذه الأسماء الخمسة على رأيهم يجزيهم عن الغسل من الجنابة ، والوضوء وبقية شروط الصلوات الخمس وواجباتها . وبأن " الصيام " عندهم عبارة عن اسم ثلاثين رجلاً ، واسم ثلاثين امرأة ، يعدونهم في كتبهم ، ويضيق هذا الموضوع عن إبرازهم ، وبأن إلههم الذي خلق السموات والأرض هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه فهو عندهم الإله في السماء ، والإمام في الأرض ، فكانت الحكمة في ظهور اللاهوت بهذا الناسوت على رأيهم أن يؤنس خلقه وعبيده ، ليعلمهم كيف يعرفونه ويعبدونه . وبأن النصيري عندهم لا يصير نصيرياً مؤمناً يجالسونه ، ويشربون معه الخمر ، ويطلعونه على أسرارهم ، ويزوجونه من نسائهم : حتى يخاطبه معلمه . وحقيقة الخطاب عندهم أن يحلفوه على كتمان دينه ، ومعرفة مشايخه وأكابر أهل مذهبه ، وعلى أن لا ينصح مسلماً ولا غيره إلا من كان من أهل دينه ، وعلى أن يعرف ربه وإمامه بظهوره في أنواره وأدواره ، فيعرف انتقال الاسم والمعنى في كل حين وزمان . فالاسم عندهم في أول الناس آدم والمعنى هو شيث ، والاسم يعقوب ، والمعنى هو يوسف . ويستدلون على هذه الصورة كما يزعمون بما في القرآن العظيم حكاية عن يعقوب ويوسف ـ عليهما الصلاة والسلام ـ فيقولون : أما يعقوب فإنه كان الاسم ، فما قدر أن يتعدى منزلته فقال : (سوف أستغفر لكم ربي) وأما يوسف فكان المعنى المطلوب فقال : (لا تثريب عليكم اليوم) فلم يعلق الأمر بغيره ، لأنه علم أنه الإله المتصرف ، ويجعلون موسى هو الاسم ، ويوشع هو المعنى ، ويقولون : يوشع ردت له الشمس لما أمرها فأطاعت أمره ، وهل ترد الشمس إلا لربها ؟ ! ويجعلون

سليمان هو الاسم ، وآصف هو المعنى القادر المقتدر . ويقولون : سليمان عجز عن إحضار عرش بلقيس ، وقدر عليه آصف لأن سليمان كان الصورة ، وآصف كان المعنى القادر المقتدر .

وقد قال قائلهم :

هابيل شيث يوسف يوشع آصف شمعون الصفا حيدر

ويعدون الأنبياء والمرسلين واحداً واحداً على هذا النمط إلى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقولون : محمد هو الاسم ، وعلي هو المعنى ، ويوصلون العدد على هذا الترتيب في كل زمان إلى وقتنا هذا . فمن حقيقة الخطاب في الدين عندهم أن عليا هو الرب ، وأن محمداً هو الحجاب ، وأن سلمان هو الباب ، وأنشد بعض أكابر رؤسائهم وفضلائهم لنفسه في شهور سنة سبع مائة فقال :

أشهـــد أن لا إلـــه إلا حيدرة الأنـزع البطيـن

ولا حجـاب عليـــه إلا محمـد الصـادق الأمين

ولا طريـــق إليـــه إلا سلمان ذو القوة المتين

ويقولون: إن ذلك على هذا الترتيب لم يزل ولا يزال، وكذلك الخمسة الأيتام، والاثنا عشر نقيباً ، وأسماؤهم مشهورة عندهم ، ومعلومة من كتبهم الخبيثة ، وأنهم لا يزالون يظهرون مع الرب والحجاب والباب في كل كور ودور أبداً سرمداً على الدوام والاستمرار ، ويقولون : إن إبليس الأبالسة هو عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ويليه في رتبة

الأبليسية أبو بكر رضي الله عنه ، ثم عثمان ـ رضي الله عنهم أجمعين وشرّفهم وأعلى رتبهم عن أقوال الملحدين وانتحال أنواعِ الضالين والمفسدين ـ فلا يزالون موجودين في كل وقت دائماً حسبما ذكر من الترتيب . ولمذاهبهم الفاسدة شعب وتفاصيل ترجع إلى هذه الأصول المذكورة .

وهذه الطائفة الملعونة استولت على جانب كبير من بلاد الشام، وهم معروفون مشهورون متظاهرون بهذا المذهب ، وقد حقق أحوالهم كل من خالطهم وعرفهم من عقلاء المسلمين وعلمائهم ، ومن عامة الناس أيضاً في هذا الزمان ، لأن أحوالهم كانت مستورة عن أكثر الناس وقت استيلاء الافرنج المخذولين على البلاد الساحلية ، فلما جاءت أيام الإسلام انكشف حالهم وظهر ضلالهم . والابتلاء بهم كثير جداً . فهل يجوز لمسلم أن يزوجهم أو يتزوج منهم ؟ وهل يحل أكل ذبائحهم والحالة هذه أم لا ؟ وما حكم الجبن المعمول من أنفحة ذبيحتهم ؟ وما حكم أوانيهم وملابسهم ؟ وهل يجوز دفنهم بين المسلمين أم لا ؟ وهل يجوز استخدامهم في ثغور المسلمين وتسليمها إليهم ؟ أم يجب على ولي الأمر قطعهم واستخدام غيرهم من رجال المسلمين الكفاة .

وهل يأثم إذا أخر طردهم ؟ أم يجوز له التمهل مع أن في عزمه ذلك ؟ وإذا استخدمهم وأقطعهم أو لم يقطعهم هل يجوز له صرف أموال بيت المال عليهم؟ وإذا صرفها وتأخر لبعضهم بقية من معلومه المسمى فأخره ولي الأمر عنه وصرفه على غيره من المسلمين أو المستحقين أو أرصده لذلك : هل يجوز له فعل هذه الصور ؟ أم يجب عليه ؟ وهل دماء النصيرية

المذكورين مباحة وأموالهم حلال أم لا ؟ وإذا جاهدهم ولي الأمر أيده الله تعالى بإخماد باطلهم ، وقطعهم من حصون المسلمين ، وحذر أهل الإسلام من مناكحتهم وأكل ذبائحهم ، وألزمهم بالصوم والصلاة ، ومنعهم من إظهار دينهم الباطل وهم الذين يلونه من الكفار : هل ذلك أفضل وأكثر أجراً من التصدي والترصد لقتال التتار في بلادهم وهدم بلاد سيس وديار الافرنج على أهلها ؟ أم هذا أفضل من كونه يجاهد النصيرية المذكورين مرابطاً ؟ ويكون أجر من رابط في الثغور على ساحل البحر خشية قصد الفرنج أكبر أم هذا أكبر أجراً ؟ وهل يجب على من عرف المذكورين ومذاهبهم أن يشهر أمرهم ويساعد على إبطال باطلهم وإظهار الإسلام بينهم ، فلعل الله تعالى أن يهدي بعضهم إلى الإسلام وأن يجعل من ذريتهم وأولادهم مسلمين بعد خروجهم من ذلك الكفر العظيم أم يجوز التغافل عنهم والإهمال ؟ وما قدر المجتهد على ذلك والمجاهد فيه ، والمرابط له والملازم عليه ؟ ولتبسطوا القول في ذلك مثابين مأجورين إن شاء الله تعالى إنه على كل شيء قدير ، وحسبنا الله ونعم الوكيل]

الشرح/

هذا السؤال الضافي أورد فيه صاحبه إحدى عشرة مسألة، أَبَان فيها حال النصيرية بحسب الحال الذي كانوا عليه، فسأل عن جملة من عقائدهم التي أجملنا الكلام عنها - وسيأتي إن شاء الله شرح لها في كلام شيخ الإسلام رحمه الله - من ذلك: أن النصيرية يقولون باستحلال الخمر، وهذا كما قدمنا ناشئ عن إسقاطهم جميع أحكام الشرع من الواجبات والمحرمات، فهم كما

تقدم لا يرون حرمة الخمر ولا الزنا ولا غيرها، بل بعضهم يقدس الخمر ويرى أن لها نوع قداسة، فضلا عن كونه يستحلها.
الأمر الثاني : اعتقادهم تناسخ الأرواح، وهو مذهب عفن أخذوه من كفرة الهند وأصحاب الديانات الشرقية، حاصله أن الروح تخرج من الجسد فتحل في جسد آخر، وذلك أنهم لا يؤمنون بأمر القبور وما يكون فيها، ولا بأمر البعث والحشر والجزاء والحساب والجنة والنار فيرون أن الروح تنتقل إلى جسد آخر، وأنه إذا كان هذا الجسد طيبا فإن هذا هو النعيم وإذا كان هذا الجسد خبيثا فإن هذا هو العذاب. ومن ذلك قولهم عياذا بالله بقدم العالم وهي مقولة زنادقة الفلاسفة القدامى من اليونان الذين يزعمون أن العالم لا خالق له - عياذا بالله – ولما كانت النصيرية تعتقد أن الآخرة أمر باطل فقد قررت أن الثواب والعقاب إنما يكون بالطريقة التي تقدمت في أمر التناسخ، ومما اعتقدوه أن الصلوات الخمس ليست هي الصلوات التي يصليها المسلمون، وإنما هي خمسة أسماء ذكرها هنا:(علي وحسن وحسين ومحسن وفاطمة) قالوا: هذه هي الصلوات الخمس، فذِكْرُ هذه الأسماء بزعمهم يجزي عن الغسل من الجنابة، ويجزيهم عن الوضوء وعن بقية الصلوات الخمس كلها، ومما ذكره عنهم أيضا: زعمهم أن الصيام عبارة عن اسم ثلاثين رجلا واسم ثلاثين امرأة يعدُّونهم في كتبهم، يقولون: من قال هذه الأسماء فهو صائم، فإذا جاء شهر رمضان فليأكل وليشرب، لأن الصوم معناه كذا. وهذا كما قلنا لأنهم على الطريقة الباطنية يزعمون أن لهذه الألفاظ معاني باطنة يعرفونها، ويضللون أهل الإسلام بأدائهم لهذه الأركان بطريقة عملية، كما هو الشأن في حقيقة الصلاة وحقيقة الصيام وغيرها.

ومن ذلك: أن معبودهم الذي يعبدونه ويزعمون أنه خلق السماوات والأرض هو علي بن أبي طالب - رضي الله عنه وأجلَّ الله وأكرم مقامه عن عَقْد هؤلاء المفسدين - فهو عندهم عياذا بالله هو الإله في السماء، وهو الإمام في الأرض، فقالوا: إنه هو الإله في السماء، لكنه صار في الأرض لأن اللاهوت - يعني : الجانب المتعلق بالإله - نزل إلى الأرض ليكون على هيئة الناسوت - يعني : الناس - ليؤنس عبيده : يعتقدون أن الخلق عبيد لعلي رضي الله تعالى عنه ويعلمهم كيف يعبدونه .

والمسألة الثامنة التي ذكر عنهم: أن النصيرية دينهم دين أسرار، فالرجل عندهم لا يصير نصيريا مؤمنا يُجَالَس ويُشرَب معه الخمر ويُطلَع على الأسرار ويُزوَّج من النساء النصيريات حتى يخاطبه المعلِّم، وهو كبيرهم وشيخهم. وحقيقة الخطاب عندهم أن يُحلَِفوه على كتمان دينه - وهي المرحلة التي قلنا إن الباطنية يمشون عليها حتى يصلوا إلى مرحلة العهود والأيمان- فيأخذون عليه أيمانا ويعاهد على أن لا يفشي هذه الأسرار وأن يعرف مشايخ مذهبه وأكابرهم وعلى أن لا ينصح مسلما ولا غيره إلا من كان من أهل دينه وعلى أن يعرف ربه وإمامه بظهوره في أنواره وأدواره، فيعرف انتقال الاسم والمعنى كما سيأتي تفصيله؛ فيقول هناك اسم ظاهر للإله وهناك معنى هو حقيقة الإله - زعموا أن الإله يحل في هذا الاسم في الظاهر والمعنى الحقيقي هو في غيره - وضربوا على هذا أمثلة متعددة فقالوا: الإله الاسم الذي كان في أول الأمر كان باسم آدم والمعنى الحقيقي كان في شيث، وهكذا يعقوب كان هو مجرد اسم، والمعنى الحقيقي للإله هو يوسف؛ ثم عبثوا بآية من آيات

القرآن وحرفوها التحريف القذر القبيح الذي عليه الباطنية فقالوا: إن يوسف لما طلب منه إخوته أن يصفح عنهم قال: (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم) قالوا: لأنه هو المعنى، أما يعقوب فإنه لم يقل (يغفر الله لكم)، قال:(سوف استغفر لكم ربي) ومرادهم - أخزاهم الله - أن يوسف هو رب يعقوب، فالمعنى في يوسف ، لأنه عندهم هو الرب - عياذا بالله - ، أما يعقوب فهو مجرد الاسم، مع أنهم - أخزاهم الله - يعرفون أن يوسف عليه السلام قال : (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم). فهو يذكر مغفرة الله عز وجل لهم، ثم إنه يُردُّ عليهم بقوله : في آخر السورة: (رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة) وهذا الذي لا شك فيه أن رب يوسف ورب الجميع هو الله فيوسف يدعوه (رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة) ماذا يريد أن يدعو به؟ (توفني مسلما وألحقني بالصالحين) وهذا دعاء العبد يدعو به ربه تعالى، لكنهم كما قلنا يلعبون بهذه النصوص هذا اللعب. وهكذا قالوا: إن موسى كان مجرد اسم وفتى موسى - وهو يوشع الوارد في سورة الكهف: (وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين) قالوا : يوشع هو المعنى يعني أنه أفضل من موسى - مع أن الله سمى يوشع بالفتى التابع لموسى عليه الصلاة والسلام - قالوا: يوشع ردت له الشمس، وهل ترد الشمس إلا لربها ؟

ومرادهم ما ورد في الحديث من: أنه غزا وكانوا منهيين عن العمل يوم السبت، وكان غزوه يوم الجمعة، فأراد أن ينهي

الغزو قبل أن يأتي السبت فدعا بهذا الدعاء : (اللهم احبسها علينا) - يعني : الشمس - فحُبِست حتى فتح الله عليه. فكيف يكون هو الرب وهو يدعو (اللهم احبسها علينا)؟!

لكنهم كما قلنا : يتلاعبون بهذه النصوص ليظهروا للطغام والجهلة أن عندهم أدلة من القرآن على مذهبهم، وهكذا يجعلون سليمان هو الاسم ويجعلون آصف هو المعنى - مع أن آصف على قول كثير من المفسرين : رجل صالح، وليس نبيا - فجعلوا الرجل الذي ليس نبيا هو الأفضل من النبي!

فجعلوه هو المعنى وجعلوا سليمان مجرد اسم؛ وقالوا: إن سليمان لم يأت بعرش بلقيس، وإنما أتى به آصف، لأن سليمان كان مجرد اسم وصورة، والحقيقة كانت في آصف. مع علمهم بأن آصف قد دعا الله ربه ورب كل شيء، فأمكنه الله تعالى من الإتيان به. فلهذا لما جعل بين يدي سليمان قال: (هذا من فضل ربي ليبلوني ءأشكر أم أكفر).

ثم ذكر قول شاعرهم، هذا القول الفظيع، وقال: إنهم يعدون الأنبياء واحدا واحدا على هذا النمط، إلى أن يصلوا إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم،فيجعلون محمدا هو مجرد الاسم والصورة، والحقيقة هي علي رضي الله عنه -نسأل الله العافية والسلامة- وهذا لا شك أن فيه تفضيلا صريحا لعلي رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم، والحق أن تفضيل علي على الأنبياء موجود عند الاثني عشرية الرافضة؛ حيث ذكر عبدالله شبر : أن الرافضة مجمعون ولاسيما المتأخرين منهم على أن عليا رضي الله عنه أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم، بل إن بعضهم فضّل عليّاً رضي الله

عنه على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما ذكره أصحاب مقالات الفرق، كالشهرستاني وغيره.

فهذه الضلالات وهذا التعظيم والمبالغة الذي كانت تقوله الاثنا عشرية في علي رضي الله عنه هو الذي مهد لهؤلاء الغلاة أن يقولوا في علي ما قالوا، وذلك أنهم أعني الاثني عشرية كانوا يبالغون في وصف علي ومدحه رضي الله عنه، ويحيلون إليه جملة من المبالغات أنه: يقدر على كذا، ويتمكن من كذا، فجاءت النصيرية لاحقا فقالوا: هذا الدليل على أن عليا هو الله بسبب مبالغات الرافضة قبلهم، كقولهم إن عليا رضي الله عنه قلع باب خيبر بقوة ربانية لا جسمانية وكان ذاك الباب لا يقلعه خمسمائة رجل تقول هذا الشيعة، فقالت النصيرية: أرأيتم؟ هل يفعل هذا إلا الرب؟ ففتح كلام الشيعة ومبالغاتهم للنصيرية مثل هذه الأبواب.

ومن ذلك ما يقوله الشيعة في رواياتهم من أن عليا رضي الله عنه لما ضرب مرحبا اليهودي بالسيف قطعه نصفين - وهذا انتهينا منه قطعه نصفين - ثم قالوا:إن سيف علي نزل إلى الأرض فشق الأرض الأولى ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة بسيفه

فقال الله لجبريل: الحق الأرض لايقلبها سيف علي. فأتى جبريل وحمل سيف علي على كتفه قال: فوجدت سيف علي أثقل على جناحي من مدائن قوم لوط !

قال النصيرية: أرأيتم يا شيعة هذا الدليل على أن عليا رب، هذا تصرف رب الذي يفعل هذا الفعل ويشق الأرض شقا بمجرد سيفه ليس بشرا.

فالحقيقة أن مبالغات الشيعة الشنيعة في علي رضي الله عنه فتحت الباب لهؤلاء، ولهذا ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن النصيرية دخلوا من باب الشيعة؛ وذلك أن مرويات الشيعة التي بالغوا فيها هذه المبالغة الشديدة فتحت للغلاة لاحقا أن يقولوا مثل هذه المقولات الفظيعة . وثمت نماذج كقول بيان بن سمعان من غلاة الباطنية ونحوه استدلوا بنفس أدلة الرافضة.

هنا يقول في السؤال:

إنهم يرون أن عليا هو الرب - عياذا بالله - وأن محمدا هو الحجاب الذي يحجب الحقيقة فلا يعيها إلا أهل العلم بالباطن وسلمان هو الباب ولكن الحقيقة هي في علي وأنشدوا هذا الشعر - نسأل الله العافية الذي ينضح بالزندقة والكفر يقول قائلهم:

أشهد أن لا إلــه إلا حيدرة (يعني: عليا)

الأنزع البطين (البطين يعني: ذو البطن)

ولا حجاب عليه إلا محمد الصــادق الأميـن

ولا طريــق إليه إلا سلمان ذو القوة المتين

ويقولون: إن ذلك على هذا الترتيب، لم يزل ولا يزال يعني في الأئمة، قالوا: فالأئمة لهم حقيقة، ولهم حُجُب، ولهم أبواب. الحجاب لعلي هو فلان والباب لعلي هو فلان وهكذا.

وكذلك **(الأيتام الخمسة)** يقصدون بهم خمسة، منهم أربعة من الصحابة رضي الله عنهم وهم:

عثمان بن مظعون والمقداد وابو ذر وعبدالله بن رواحة والخامس قنبر مولى علي رضي الله عنه ،

فجعلوا هؤلاء هم المسمّين بالأيتام الخمسة، وزعموا أن هؤلاء هم الذين يُصرِّفون الكون - عياذا بالله - .

ننبه إلى مسألة ترد في كلام شيخ الإسلام وفي كلام غيره ذكرها السائل هنا يقول: (**وأنشد بعض أكابر رؤسائهم وفضلائهم**) هذه النسبة خاصة بهم تعادل كلمة (أحد الفضلاء عندهم)

السائل لا يقول: أحد الأفاضل. بل يقول: أحد أفاضلهم؛ يعني: أحد أهل الفضل بالنسبة لهم.

وهذا قيد مهم كما قال صلى الله عليه وسلم في رسالته لملك الروم: [**من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم**] ولم يقل هرقل العظيم، لكن قال: عظيم الروم .

وهذا وصف صحيح فإنه عظيم لكن عند الروم، وليس عظيما عند الله عز وجل.

مما ذكر أيضا أنهم يبغضون عمر رضي الله عنه بغضاء شديدة جدا، ولهذا يبدأون به في البغضاء والمسبة أكثر من أبي بكر رضي الله عنه، حتى قالوا فيه هذه الكلمة الخبيثة: إنه إبليس الأبالسة .

لماذا يحقدون على عمر بالذات؟

إن كان بسبب تولي الخلافة فإن أبا بكر قد تولى قبله.

فلماذا الحقد على عمر بشكل خاص؟

السبب: وجود حقد فارسي دفين عندهم وعند الشيعة عموما.

نقل الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله بيت شعر لأحد الفرس يقول فيه ما ترجمته:

إن عمر كسر ظهور أسود العرين المفترسة واستأصل جذور آل جمشيد - جمشيد هذا أحد ملوك الفرس المعظمين عندهم - ثم يقول الشاعر - طبعا هذه ابيات مترجمة وليس نص الابيات - يقول: ليس الجدال أن: عمر - غصب الخلافة من علي، بل المسألة قديمة يوم فتح إيران، فيقول: إنا نبغض عمر لا لقضية علي ولا لآل بيت ولا لغيره.

يقول: لكن نحن نبغض عمر لأن عمر رضي الله عنه فتحت جيوشه إيران، وقصمت ظهر ما سماه بأسد العرين وهي (الأسرة الفارسية التي كانت تحكم ذلك الوقت) وانتهى ملك الفرس في ذلك الحين ولهذا يبغضون عمر رضي الله عنه بغضاء شديدة، لا انتصارا لعلي وحبا لال البيتكما يزعمون، فهذا كلام غير صحيح، لكنهم جعلوا أمر آل البيت مجرد شعار يرفعونه، وكأن عندهم قضية، وإلا فبغضهم لعمر رضي الله عنه ناشئ من هذا، ولهذا قالوا إن أبا بكر بعد عمر في البغضاء، وهكذا عثمان رضي الله تعالى عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، ثم ذكر أن لمقالاتهم التي تقدمت تفاصيل كثيرة تعود إلى هذه الأصول المذكورة، ومراده أنهم فرَّعوا على هذه العقائد فروعا تتناسب معها في السوء، لكن المذكور هنا من أهم ما يذكر عنهم. ماذا يريد السائل الآن؟ السائل بدأ

الآن بالسؤال بعدما فعلت هذه الطائفة من الخيانات العظيمة في الشام وفي غيرها بدأ السؤال بقوله:

هل يجوز أن يزوجهم المسلم أو يتزوج منهم؟ وهل يحل أكل ذبائحهم والحالة هذه؟ وما حكم الجبن المعمول من أنفحة ذبيحتهم؟ وما حكم أوانيهم وملابسهم؟ وهل يجوز دفنهم بين المسلمين أم لا؟ وهل يجوز استخدامهم في ثغور المسلمين وتسليمها إليهم؟ إلى آخره.

هذه الأسئلة الجواب عنها واحد يتضح من خلال الحكم عليهم، فإن حُكِمَ بأنهم كفار لم يحلَّ أن يزوجهم المسلم، ولا أن يتزوج من نسائهم ولا أن يأكل من ذبائحهم، ولا أن يدفنهم في مقابر المسلمين إلى آخره، فهذه المسائل كلها راجعة إلى بيان الحكم عليهم من حيث الشرع: هل يكفرون أو لا يكفرون.

وهذا سيرد إن شاء الله في كلام شيخ الإسلام، وسنأخذ كلام شيخ الإسلام الآن فقرة فقرة

السؤال جعلناه جملة واحدة لأن شيخ الإسلام سيعيد فقراته وأيضا بعض الفقرات التي في السؤال قدمنا لها بمقدمة، لكن أجوبة شيخ الإسلام بحاجة إلى أن تذكر في كل فقرة مستقلة وسنجعلها واحدة واحدة إن شاء الله.

نص كلام ابن تيمية رحمه الله:

(فأجاب شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية: الحمد لله رب العالمين. هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم

وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين)

الشرح:

هذا الموضع الأول في الجواب بدأ ببيان خروجهم من الملة، فأجاب بذلك على كثير من الأسئلة التي مرت، لأنها كما قلنا مرتبة على هذا الحكم، فإن الحكم بالردة يقتضي منع الزواج ومنع أكل الذبائح وعدم الدفن بمقابر المسلمين، إلى غير ذلك من أحكام المرتد، لكنه ذكر أن كفرهم - أعني: النصيرية - ليس مثل كفر غيرهم بل هو أشد حتى من الكفار الأصليين كاليهود والنصارى المجمع على أنهم كفار، كما قال تعالى: (إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم) فاليهود والنصارى كفار وهم في نار جهنم وهم شر البرية كما قال تعالى: (إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولائك هم شر البرية)

ومع ذلك يقول شيخ الإسلام: إن هؤلاء أشر منهم.

وسيتبين السبب في كونهم شرا من اليهود والنصارى في ثنايا هذه الرسالة إن شاء الله.

نص كلام ابن تيمية رحمه الله :

(وضررهم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار التتار والفرنج وغيرهم فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيّع وموالاة أهل

البيت، وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه ولا بأمر ولا نهي ولا ثواب ولا عقاب، ولا جنة ولا نار ولا بأحد من المرسلين قبل محمد صلى الله عليه وسلم ولا بملة من الملل السالفة بل يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند علماء المسلمين يتأولونه على أمور يفترونها، يدعون أنها علم الباطن، من جنس ما ذكره السائل، ومن غير هذا الجنس)

الشرح :

نعم ذكر هنا السبب في كونهم أخطر من الكفار المحاربين كالتتار والإفرنج الذين كان بين المسلمين وبينهم إذ ذاك حروب طاحنة، والسبب في ذلك :

أولا: أن أمر الكفار متضح وكفرهم لا يلتبس على أحد، أما الذين يدَّعون حب آل البيت ويصيحون بنصرتهم، فإنهم يلتبس أمرهم على كثير من الجهال وقد يحبهم ويميل إليهم الجاهل إذا أظهروا له حب النبي صلى الله عليه وسلم وحب آل بيته، هذا هو الوجه الأول في كون النصيرية والباطنية عموما أخطر من اليهود والنصارى.

الوجه الثاني: في خطورتهم/

أنهم يُعطُون الجاهل معاني للنصوص خطيرة ويدَّعون أن هذه المعاني هي المعاني الصحيحة، فيظن الجاهل الذي يتبعهم أنه لم يخالف القرآن؛ وأن قول الباطنية قد دل عليه القرآن، فيستمسك - عياذا بالله - بهذا المذهب الباطني، ويظن أن القرآن قد دل عليه، وأن الذي أطلعه على هذا العلم هو رجل من أهل المعرفة والفهم والبصيرة من طائفة النصيرية، بينما لا يطمع اليهودي

والنصراني أن يضل المسلم من خلال الاستشهاد على كفره بالنصوص، أما النصيري فيدّعي أنه من المؤمنين بالقرآن، ولكن لهذا القرآن معنى - مع أنهم كما سيأتي لا يؤمنون بالقرآن ولا بالكتب ولا بالرسل في واقع الأمر - هنا يروج كلام النصيرية والباطنية عموما على الجاهل ما لايروج كلام أهل الكفر المحاربين الذين اتضح شركهم وكفرهم.

فمن هذين الوجهين يتضح أن شر النصيرية أخطر من شر الكفرة الأصليين، وثمت وجوه أخرى لكن من أهمها هذان الوجهان.

نص كلام ابن تيمية رحمه الله :

(فإنه ليس لهم حد محدود فيما يدعونه من الإلحاد في أسماء الله تعالى وآياته ، وتحريف كلام الله تعالى ورسوله عن مواضعه، إذ مقصودهم إنكار الإيمان وشرائع الإسلام بكل طريق مع التظاهر بأن لهذه الأمور حقائق يعرفونها من جنس ما ذكر السائل، ومن جنس قولهم : إن "الصلوات الخمس" معرفة أسرارهم، "والصيام المفروض" كتمان أسرارهم، "وحج البيت العتيق" زيارة شيوخهم، وأن (يدا أبي لهب) هما أبو بكر وعمر، وأن (النبأ العظيم) والإمام المبين هو علي بن أبي طالب)

الشرح :

نعم هذه نماذج من تلاعبهم بالنصوص وبمعانيها، وهي تدل على أنهم لا يُقدِّرون القرآن ولا يوقرونه. هذا العبث واللعب

بهذه المعاني وبهذه الطريقة هو استهزاء بالقرآن، ولا يمكن أن يكون تفسيرا له، وقد تقدم ذكر نماذج من لعبهم بالآيات، والحق أن بعضا من هذه التأويلات موجود عند الشيعة، ولهذا قلنا إن الشيعة فتحوا الباب لكثير من هذه الطوائف، فما أشبه تأويلاتهم هذه بقول الشيعة في المراد بقول الله عز وجل فيما ذكر عن خبر بني إسرائيل وقول موسى لهم:(إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) قال الشيعة: المقصود بالبقرة عائشة. هذا من التأويل الباطني الذي يلعب بالنص، موسى عليه السلام زمن بني إسرائيل يأمر قومه أن يذبحوا بقرة معناها عائشة ! - سبحان الله عما يقولون علوّاً كبيرا -

هذا لا شك أنه لعب بالنصوص، وهو عند الشيعة ثم صعَّده الباطنية من النصيرية ومن غيرهم. لكن كما قلنا وذكرنا كلام ابن القيم أكثر من مرة هم بمثابة الصبيان الذين تعلموا من الشيوخ:

نقَّطتموا لهم وهم خطُّوا على نُقَط لكم كمعلِّم الصبيان

فالذي فتح الباب بالتلاعب بنصوص القرآن على هذا النحو هم الشيعة، فلما قال الشيعة مثلا في الآية السابقة ما قالوا قالت النصيرية:

إذا معنى قوله تعالى (تبت يدا أبي لهب) المراد بيدي أبي لهب: أبو بكر وعمر.

ماذا بقي من الاستهزاء بالقرآن؟ ماذا بقي من العبث بكتاب الله إذا كانت الآيات سيلعب بها هذا اللعب؟

لكن من الذي بدأ اللعب ؟ الذي بدأ اللعب هو الذي فتح لهم الباب وهم الحقدة من الشيعة الذين أعماهم الحقد، ولما لم يجدوا في القرآن إلا جملة من الآيات العظيمة التي تمدح الصحابة وتترضى عنهم وتخبر بأنهم من أهل الجنة تكلفوا آيات حتى يذموا بها الصحابة فضاقت بهم الحيلة حتى قالوا: إن المراد بالبقرة التي أمر بنو إسرائيل بذبحها عائشة.

نص كلام ابن تيمية رحمه الله :

(ولهم في معاداة الإسلام وأهله وقائع مشهورة وكتب مصنفة، فإذا كانت لهم مكنة سفكوا دماء المسلمين، كما قتلوا مرة الحجاج وألقوهم في بئر زمزم، وأخذوا مرة الحجر الأسود وبقي عندهم مدة، وقتلوا من علماء المسلمين ومشايخهم ما لا يحصي عدده إلا الله تعالى، وصنفوا كتباً كثيرة مما ذكره السائل وغيره، وصنف علماء المسلمين كتباً في كشف أسرارهم وهتك أستارهم، وبينوا فيها ما هم عليه من الكفر والزندقة والإلحاد ، الذي هم به أكفر من اليهود والنصارى ، ومن براهمة الهند الذين يعبدون الأصنام . وما ذكره السائل في وصفهم قليل من الكثير الذي يعرفه العلماء في وصفهم)

الشرح :

نعم هذه نماذج، وقد تقدم ذكر بعضها في المقدمة، فلا نعيده كقتل الحجيج وغيره. ذكر شيخ الإسلام رحمه الله هنا نماذج من معاداتهم للإسلام، ووقائعهم في هذا مشهورة، نضيف إلى ما ذكره شيخ الإسلام أيضا طرفا، من ضمنها ما أشار إليه من أنهم

يعمدون الى الاغتيالات وقتل علماء المسلمين أو القواد من ذوي النجابة والقوة؛ فيدخلون في عسكر المسلمين ثم يغتالون القائد، ولا شك أن ذلك يحدث زعزعة كبيرة في الجيش. فلما وقعت الحرب بين المسلمين والصليبيين في عام ٥٠٦هـ زحف المسملون على الصليبيين حتى بلغوا (طبريا) فدخلت الباطنية فاغتالوا قائد عسكر المسلمين ويدعى مودودا - وكان من القواد الأقوياء جدا ومن الذين تهابهم النصارى - فاغتالوه عندما كان يدخل المسجد لصلاة الجمعة فخلصوا النصارى من ذلك القائد وأراحوا النصارى، النصارى لا يستطيعون أن يغتالوه فدخلوا هم على أنهم من ضمن المسلمين فلما جاء ليصلي الجمعة اغتالوه.

سعوا لاغتيال صلاح الدين الأيوبي رحمه الله؛ ودخلوا في جيشه، وكانوا قرب خيمته يريدون أن يغتنموا فرصة غفلة حتى يقتلوه، لكن اكتشف أمرهم وعرفوا.

لما انتصر نور الدين زنكي وألحقَ الهزيمة بالصليبيين انتصر الباطنية للصليبيين فباغت زعيم الحشاشين من الصليبيين ويدعى (علي بن وفا) باغت نور الدين زنكي بهجوم مفاجئ بالقرب من انطاكيا، انتصارا للنصارى.

فاغتيال خصومهم طريقة سعوا إليها، وفيها توطيد لقوة أعداء الإسلام كالصليبيين ونحوهم، وإضعاف وتوهين لجماعة المسلمين، مجمل الكلام في مثل هذه الأمور كما قال شيخ الاسلام هنا: ما ذكره السائل قليل من كثير. يعني أن الأشياء المذكورة في السؤال هنا هي أشياء قليلة، بالنسبة لمن قرأ تاريخهم. وإذا قرأت في تاريخهم مثلا في (البداية والنهاية) لابن

كثير وجدت العجائب وتفاصيل هائلة مما ذكر من دلالات ما انطوى عليه هؤلاء القوم من الزندقة والإلحاد العظيم، وهكذا من صنفوا، ومن ضمن المصنفات التي خرجت في الباطنية في السنوات الأخيرة: كتاب للشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله كان كتبه وهو على قيد الحياة ثم اغتالوه في الباكستان، وخرج الكتاب بعده لاحقا وفيه عجائب، ومن المصنفات في الباطنية ايضا مصنف محمد الخطيب حول الباطنية وتكلم عنها كثير ممن صنفوا في التشيع وغيره: كالدكتور أحمد جلي في كتابه عن الشيعة والخوارج ذكر شيئا كثير يتعلق بالباطنية بسائر طوائفهم وفرقهم.

<u>نص كلام ابن تيمية رحمه الله :</u>

(ومن المعلوم عندنا أن السواحل الشامية إنما استولى عليها النصارى من جهتهم، وهم دائماً مع كل عدو للمسلمين، فهم مع النصارى على المسلمين ومن أعظم المصائب عندهم فتح المسلمين للسواحل ، وانقهار النصارى، بل ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار . ومن أعظم أعيادهم إذا استولى ـ والعياذ بالله تعالى ـ النصارى على ثغور المسلمين ، فإن ثغور المسلمين ما زالت بأيدي المسلمين ، حتى جزيرة قبرص يسر الله فتحها عن قريب ، وفتحها المسلمون في خلافة أمير المؤمنين (عثمان بن عفان) رضي الله عنه فتحها " معاوية بن أبي سفيان " رضي الله عنه إلى أثناء المائة الرابعة .

فهؤلاء المحادون لله ورسوله كثروا حينئذ بالساحل وغيرها فاستولى النصارى على الساحل ، ثم بسببهم استولوا على القدس الشريف وغيره ، فإن أحوالهم كانت من أعظم الأسباب في ذلك)

الشرح :

ذكر أيضا رحمه الله أمثلة أخرى لكونهم اشد ما يكونون بغضا لانتصار الإسلام وأهله، وأشد ما يكونون فرحا بانكسار المسلمين وانتصار أعدائهم عليهم، ثم نبه شيخ الإسلام إلى أمر وهو: أن السواحل لما اقترب منها هؤلاء الباطنية وكثروا عندها تعاونوا مع النصارى في تسليم تلك المدن التي على السواحل للنصارى، وهذا يدل على خطورة تجمعهم في موضع واحد كما سيأتي في آخر الرسالة، فاجتماعهم في موضع واحد يجعل لهم قوة وشوكة، ويجعل لهم اتصالا بالعدو، ولا سيما في الأطراف، قبرص فتحت زمن عثمان - رضي الله تعالى عنه وأرضاه - لأن في زمن عثمان بدأ الجهاد البحري، فوصل المسلمون إلى مواضع كان يحول بينهم وبينها البحر، فدخلوا في قتال بحري مع النصارى، وفتحت قبرص وامتدت الفتوحات في زمن عثمان رضي الله عنه إلى أن بلغت مواضع نائية، مثل خراسان وأرمينيا فكانت رقعة الدولة الإسلامية كبيرة جدا فكيف صارت الدولة الإسلامية تُقضَم بين فترة وأخرى؟

أولاً: بسبب عصيان المسلمين، **ثم** بسبب وجود هؤلاء المفسدين الذين يتعاونون مع أعداء الإسلام ليمكنوهم من أهل الإسلام، وهذا يؤكد على خطورة وجودهم في موضع واحد، فإنهم يكون

لهم قوة وشوكة يتمكنون بها من إحداث الزعزعة - كما سيأتي في آخر الرسالة إن شاء الله تعالى -.

<u>نص كلام ابن تيمية رحمه الله :</u>

(ثم لما أقام الله ملوك المسلمين المجاهدين في سبيل الله تعالى " كنور الدين الشهيد ، وصلاح الدين " وأتباعهما ، وفتحوا السواحل من النصارى ، وممن كان بها منهم ، وفتحوا أيضاً أرض مصر ، فإنهم كانوا مستولين عليها نحو مائتي سنة)

<u>الشرح :</u>

يقصد رحمه الله بالذين استولوا على مصر ملوك الدولة العبيدية التي تقدم أن تسميتها بالدولة الفاطمية خطأ، وأن انتسابهم ليس إلى فاطمة رضي الله عنها، وإنما انحدروا من المغرب، والمعروف عنهم في التاريخ أنهم يعودون إلى اليهود فجدهم عبيد القداح، فاسمهم الصحيح العبيديون وليس الفاطميين، وقد قلبوا الإسلام في مصر رأسا على عقب، وأرسوا فيها كثيرا من ضلالاتهم، وتسلطوا على الناس تسلطا شنيعا جدا، وتاريخهم مليء بالشناعات التي سجلها عليهم المؤرخون، وقلنا إنك تجد شيئا كثيرا من أخبارهم في (البداية والنهاية) لابن كثير، و(المنتظم) لابن الجوزي، وابن الأثير وغيرهم ممن صنفوا في ذكر تلك الحقبة.

<u>نص كلام ابن تيمية رحمه الله :</u>

(واتفقوا هم والنصارى، فجاهدهم المسلمون حتى فتحوا البلاد، ومن ذلك التاريخ انتشرت دعوة الإسلام بالديار المصرية والشامية)

الشرح :

يعني لما أسقطت دولة العبيديين؛ لأنه غزاها صلاح الدين وغزاها المسلمون وأخرجوا العبيديين تماما من مصر، وانتهت بذلك دولة الباطنية العبيديين في مصر، مكثوا فيها هذه المدة الطويلة أكثر من مائتي سنة.

نص كلام ابن تيمية رحمه الله :

(ثم ان التتار ما دخلوا بلاد الإسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين إلا بمعاونتهم ومؤازرتهم، فإن منجم هولاكو الذي كان وزيرهم وهو "النصير الطوسي" كان وزيراً لهم بالألموت، وهو الذي أمر بقتل الخليفة وبولاية هؤلاء)

الشرح :

ذكر شيخ الإسلام هنا ما يتعلق بالعراق وكيف أن التتر لما دخلوها وأفسدوا فيها ذلك الفساد الذريع وقتلوا أهل الإسلام فيها مقتلة هائلة عظيمة لم يكد يُسمَع بمثلها كان ذلك من آثار تآمر اثنين من هذه الطائفة البغيضة، سواء نُسِبا إلى الاثني عشرية أو الباطنية، وهما الوزير ابن العلقمي ونصير الدين الطوسي؛ وكانوا بكل أسف مقربين من الخليفة، فالمستعصم بالله وهو آخر خلفاء بني العباس وضع الثقة في غير موضعها، كان هذان من

الحاقدين على الإسلام وأهله . ابن العلقمي الذي تقدسه الشيعة اليوم أغرى الخليفة وكان وزيرا له بتسريح الجنود قال: سرِّح الجنود العدد كبير. فلم يبق من جند الخلافة إلا عشرة آلاف، فلما كان عدد جيش الخلافة بهذا القدر الهزيل الضعيف كتب ابن العلقمي لهولاكو زعيم التتار الأجلاف ليقدم إلى بغداد، لأنه لم يعد بها إلا عشرة آلاف لا يُسمِنون ولا يغنون من جوع، حاصر التتار بغداد، وجاءت النبال من كل صوب، فأشار ابن العلقمي على الخليفة أن يذهب ويجمع معه العلماء وقراء القرآن ووجوه أهل العلم في بغداد ويتجه إلى هذا الجلف العفن (هولاكو) لما وصلوا وكان عددهم سبعمائة عزلوا سبعة عشر منهم وأبادوا الجميع، ثم إن الخليفة طلب منه (هولاكو) أن يأتي بالأموال الموجودة في الخزانة في بغداد، فأتى بالأموال وهي أموال عظيمة جدا لما أتى بالأموال أشار الوزير ابن العلقمي وأشار الطوسي على هولاكو أن يقتل الخليفة، فقتلوا الخليفة رفسا، وقيل: قتلوه خنقا، وقيل: إغراقا، وقتلوا أبناءه ومن معه، مع أن الخليفة من آل البيت - من آل بيت النبوة - فهو من بني العباس، فاتضحت حقيقة دعواهم بأنهم يناصرون آل البيت! واتضح أنها مجرد شعار فارغ يرفعونه. لم يقف الأمر عند هذا، دخل التتار إلى بغداد، وأعملوا السيوف بالناس، واستباحوا بغداد مدة أربعين يوما، وقتل مئات الألوف من صبيان وشيوخ ونساء، حتى إن الوباء لاحقا انتشر بسبب كثرة القتلى وتعفن جثثهم، ولم يسلم إلا من؟

اليهود والنصارى، فإن هؤلاء استُثنُوا وكذا من لجأ إليهم وآووه. وهذه عاقبة من يثق بهؤلاء الخونة، فإنهم أغدر الناس وأبعدهم

عن الثقة. من المؤرخين من يقول : إن عدد القتلى بلغ ألفي ألف يعني بلغ مليونين ومنهم من يقول: بلغوا مليوناً وثمانمائة ألف.

يقول ابن القيم رحمه الله :

فغدا على سيف التتار الألف في   مثــل لهــا مضروبــة بـــوزان

وكذا ثمــان مئِينـــها في أَلْفِهـــا   مضروبـــــة بالعـد والحسبـــان

يعني مليون وثمانمائة ألف، **(فغدا على سيف التتار الألف في مثل لها)** يعني الألف في ألف تساوي مليون **(وكذا ثمان مئينها في ألفها)** يعني ثمانمائة مضروبة في ألف تساوي مليوناً وثمانمائة ألف. واستباحوا بغداد استباحة تامة، فضلا عن فعلهم الفظيع بالمحارم والزنا وغيره والقتل الذريع في الناس ولهذا يقول الذهبي وغيره وابن كثير: إن الناس بعد أن أعلن عن رفع استباحة بغداد بعد أربعين يوما خرجوا من المواضع التي اختبأوا فيها؛ حتى إن بعضهم اختفى في الآبار وفي المقابر، يقول: خرجوا كأنهم موتى من الإجهاد والجوع والخوف والرعب، ثم إن عددا منهم مات لاحقا بسبب كثرة الجثث وما أصابها من الأمطار حتى تعفنت ، حين يقتل قريب من مليوني إنسان ولا يدفنون، لا شك أن الوباء ينزل ، ولهذا يقول : مات أعداد غفيرة من الذين خرجوا بسبب الوباء فهذه من علامات كونهم يكونون كمائن داخل الأمة الإسلامية، يُعلِمون العدو بمواضع الضعف، ويشيرون على ولاة الأمر بالإشارة الزور، حيث أشار ابن العلقمي على الخليفة بأن يسرِّح أكثر أفراد الجيش، فإذا بقي عشرة آلاف ماذا يفعلون ؟ لا شك أن هذا من دلائل ما عندهم من الخيانة، ومن دلائل خطورة الثقة بهم،

وجعلهم في الموضع الذي هم فيه موضع الاستشارة وهم ليسوا لها بأهل.

<u>نص كلام ابن تيمية رحمه الله :</u>

(ولهم "القاب" معروفة عند المسلمين تارة يسمون "الملاحدة"، وتارة يسمون "القرامطة"، وتارة يسمون "الباطنية"، وتارة يسمون "الاسماعيلية"، وتارة يسمون "النصيرية"، وتارة يسمون "الخرّميّة"، وتارة يسمون "المحمرة"، وهذه الأسماء منها ما يعمهم، ومنها ما يخص بعض أصنافهم، كما أن الإسلام والإيمان يعم المسلمين ولبعضهم اسم يخصه : إما لنسب ، وإما لمذهب ، وإما لبلد ، وإما لغير ذلك).

<u>الشرح :</u>

هذا نبهنا عليه وقلنا إن أحد المتأخرين من مناصري المذهب الوجودي ممن كتب في الديانات وخدم النصارى كثيرا وأخبرهم بثغرات المسلمين أيضا من خلال مؤلفاته جازاه الله بما يستحق، وقد هلك قبل سنوات، نقد شيخ الإسلام، قال: كلام ابن تيمية هنا مخلَّط ما يعرف النصيرية، فيقول تارة يسمون بالقرامطة، وتارة يسمون بكذا. وهذا من جهله هو - أعني هذا المتأخر-، فإن الشهرستاني وابن الجوزي والغزالي والمتقدمين جميعا يتحدثون عن التيار عامة، ويخبرون أن لهم ألقاباً خاصة، فهذا الكلام من شيخ الإسلام له نظائر في كلام من قبله؛ لأن المقصود التيار عموما، لكن أن يقال: الباطنية في سوريا هم الدروز، والباطنية

في الهند هم الأغاخانية، والباطنية في اليمن هم كذا، والباطنية في مصر هم كذا، ليست العبرة في هذا أن اسمهم مثلا في مصر العبيديون، واسمهم في سوريا مثلا النصيرية، واسمهم في الجولان ونحوها وجهات من سوريا أيضا ولبنان: الدروز

العبرة ما هي؟ العبرة بالأمر الجامع الذي يجمعهم. يقول وهو مثل ما أن المسلمين مع الفرق العظيم يعمهم اسم الإسلام، ثم يقال هذا المسلم من المالكية، وهذا المسلم من الحنابلة، وهذا المسلم من الشافعية، وهذا المسلم من الحنفية يقول: هم جميعا مسلمون، لكن هذه النسبة إما إلى بلد أو إلى مذهب أو نحوه، يقول: فكذلك الباطنية، الأمر العام الذي يعمهم هو ما قدمناه، والتفاصيل الداخلية التي تخص كل فرقة تعد بالنسبة للأمر الذي اتفقوا عليه شيئا جزئيا، بالنسبة لعموم ما اتفقوا عليه، وصاروا بسببه يُدْعون بالباطنية أما كونهم في مصر يمارسون كذا وكذا من الشعارات، وفي سوريا يمارسون كذا وكذا، هذه تفاصيل داخلية. فنقول: هذا الوضع هو الذي كان عليه المتقدمون حين ينظرون إلى الباطنية نظرة دقيقة من حيث العموم، أما التفاصيل الداخلية فأمرها يسهل.

<u>نص كلام ابن تيمية رحمه الله :</u>

(وشرح مقاصدهم يطول، وهم كما قال العلماء فيهم: ظاهر مذهبهم الرفض، وباطنه الكفر المحض)

<u>الشرح :</u>

معنى قوله (**ظاهر مذهبهم الرفض**) أي: أنهم يظهرون أنهم من الروافض من الشيعة، يقول: وباطن مذهبهم وحقيقة مذهبهم الكفر المحض الصريح لأنهم كما قلنا يأتون للشيعي مثلا فيَدْخلون عليه من باب حبهم لعلي رضي الله عنه ولآل البيت، فإذا أنس لذلك بدأوا يقولون لكن عليا فعل كذا وفعل كذا وفعل كذا؛ وهي مرحلة التشكيك، فيبدأ يتشكك، ويتركونه بلا أجوبة، فتبدأ المرحلة التي قلنا، وهي مرحلة الربط؛ يبدأ يسألهم ما حل الشبهة التي ألقيتم علي؟ فيبدأون يُنقِّلونه حتى يأخذوا عليه الأيمان والعهود أن لا يفصح بمذهبهم، ثم يظهرون له المذهب الباطني على طريقتهم، وتتفاوت الفرق الباطنية في بعض الوسائل، تتفاوت مثلا في القوة والضعف، تتفاوت في الدعوة، وتتفاوت في عدد الأتباع، لكن الإطار العام الذي يجمع الباطنية هو ما قدمناه من مثل: السرية في الدعوة، ودعواهم أنه لا يوجد شرائع كصوم وصلاة وزكاة، ولا يوجد اعتقاد كملائكة وكتب ويوم آخر وجنة ونار ونحو ذلك. هذا هو الأمر الذي يجمعهم.

<u>نص كلام ابن تيمية رحمه الله :</u>

(وحقيقة أمرهم أنهم لا يؤمنون بنبي من الأنبياء والمرسلين؛ لا بنوح ولا إبراهيم ولا موسى ولا عيسى ولا محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولا بشيء من كتب الله المنزلة؛ لا التوراة ولا الإنجيل ولا القرآن. ولا يقرون بأن للعالم خالقاً خلقه، ولا بأن له ديناً أمر به، ولا أن له داراً يجزى الناس فيها على أعمالهم غير هذه الدار.

وهم تارة يبنون قولهم على مذاهب الفلاسفة الطبيعيين أو الآلهيين، وتارة يبنونه على قول المجوس الذين يعبدون النور، ويضمون إلى ذلك الرفض)

الشرح :

تقدم إيضاح هذا في أول الكلام على الحثالات التي جمعتها الباطنية، وأنهم يعودون إلى مثل هذه المدراس، بيّنّا هذا عند الكلام على أول فقرة أو ثاني فقرة في الدرس.

نص كلام ابن تيمية رحمه الله :

(ويحتجون لذلك من كلام النبوات: إما بقول مكذوب ينقلونه، كما ينقلون عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:"أول ما خلق الله العقل" والحديث موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث، ولفظه "إن الله لما خلق العقل، فقال له: أقبل، فأقبل فقال له: أدبر فأدبر" فيحرفون لفظه فيقولون "أول ما خلق الله العقل" ليوافقوا قول المتفلسفة أتباع أرسطو في أن أول الصادرات عن واجب الوجود هو العقل. وإما بلفظ ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم فيحرفونه عن مواضعه، كما يصنع أصحاب "رسائل إخوان الصفا" ونحوهم، فإنهم من أئمتهم)

الشرح :

يريد الشيخ رحمه الله بيان أن طريقتهم حينما يذكرون النصوص ويحتجون بها كما تقدم؛ يراد بها ادعاء أن عندهم مستنداً من النصوص، وإلا فالأمر كما قال رحمه الله تعالى: هم لا يقرون

بأصول الاعتقاد التي ذكرنا أصلاً، ولهم اعتقاد بيّنّا جزءاً منه في أول الكلام. لك أن تعلم مثلاً حتى تعلم دقة كلام شيخ الإسلام: أن النصيرية الآن عندهم كتاب بديل عن القرآن يسمونه (المجموع) مكون من ست عشرة سورة؛ تدور كلها حول تأليه علي رضي الله عنه. لولا أني لا أريد أن أنشر الباطل الموجود في ذلك من كفرهم الموجود في هذا الكتاب الخبيث لنقلت بعض ترهاتهم التي يسمونها سوراً. أما ما ذكر الشيخ عن رسائل إخوان الصفا فهي: رسائل كتبها أناس مجهولون لا يعرف من هم، وبثوها في الوراقين الذين يبيعون الكتب، خلطوا فيها ما بين الفلسفة والشرع وجعلوها في خمسين رسالة، وفيها نفس باطني ظاهر تماماً؛ فمصنف هذه الرسائل لا شك أنه من أئمة الباطنية، وقد قدسها الإسماعيلية المتأخرون حتى ساووها بالقرآن في الفترات الاخيرة؛ هذه المسماة برسائل إخوان الصفا، وهي رسائل باطنية لا إشكال في كونها قد كتبها أناس منهم.

نص كلام ابن تيمية رحمه الله :

(وقد دخل كثير من باطلهم على كثير من المسلمين، وراج عليهم حتى صار ذلك في كتب طوائف من المنتسبين إلى العلم والدين، وإن كانوا لا يوافقونهم على أصل كفرهم)

الشرح :

هنا أنبه كل طالب علم في أي فن من فنون الشريعة في الفقه في الأصول في مصطلح الحديث: إلى ضرورة التفطن لضبط

العقيدة، والحذر مما يبثه أتباع الضلالة؛ سواء من أهل البدع القديمة او من أهل المذاهب المعاصرة التي راجت أفكارها على بعض طلبة العلم للأسف، ممن لم يضبطوا الإعتقاد واكتفوا بالتركيز على بعض أبواب العلم كالأحكام الفقهية مثلاً أو المبالغة في دراسة المصطلح والمبالغة في الإلمام بأصول الفقه مع التقصير في ضبط العقيدة وهذا نبه عليه الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله تعالى، وبيّن أنه موجود في طلبة العلم للأسف،

هنا لماذا تروج بعض الأفكار على طالب العلم مع وجود خلل اعتقادي فيها؛ إما من أهل البدع أو من أهل الإلحاد في بعض الأحيان؟

الجواب : السبب هو الجهل بحقيقة منبع القول ومقصده، وبسبب عدم ضبط الاعتقاد الصحيح، خاصة إذا سُمِّيت هذه الأفكار بأسماء لها نوع من البريق؛ كأن تسمى بأفكار التنويريين وما ماثلها من أفكار تروج على الجاهلين بحقيقة الاعتقاد وخطورة المنبع للقول، بعض الأقوال لا يدري من قالها وتبناها لايدري بمآلها، يعني إلى أي شيء توصل عقديا، ولا يدري بمنبعها. فجاء في الوسط وتبنى قولا لا يدري باللازم الذي سيترتب عليه، ولا يدري من ابتدأ هذا القول الباطل، فجاء في الوسط وأخذ هذا القول وظن أنه من الأقوال الصحيحة، وبسبب الجهل بضبط الاعتقاد الصحيح، راجت الأفكار الاشتراكية في فترة سبقت وألبست بلبوس الشرع وسمي الإسلام كما قلنا بالدين الاشتراكي[٢]، سقطت الاشتراكية، فظهر أنصار الديمقراطية

[٢]- انظر تفصيل ذلك في محاضرة بعنوان (الديمقراطية في ميزان الإسلام) ألقاها فضيلة الشيخ في يوم الجمعة الموافق ٧ / ٨ / ١٤٣٢هـ بمسجد النخيل.

وألبسوها بلبوس الشرع، وروجوا لها بنفس الأسلوب، وتصدى للدفاع عنها بعض من لم يضبط أمر الاعتقاد ولم يعرف حقيقة المذهب الذي تبنى أفكاره، قد يكون له عناية كما قلنا بالفقه أو ببعض أبواب العلم، لكن للأسف الشديد: الأصل الذي ينبغي أن يبني عليه الفقه والمصطلح والأصول غفل عنه وهو الاعتقاد، والواجب أن يربَّى طلبة العلم دائما على ضبط الاعتقاد في المقام الأول حتى إذا وصلت الأفكار الباطلة الضالة استطاعوا أن يردوها ويعرفوا ما فيها من خطل، أما إذا اعتنى طالب العلم بباب وأغفل باب العقيدة فقد قلب الأمر قلبا، هنا كلام ابن تيمية يذكِّر بوضعنا اليوم، يذكر شيخ الإسلام أن بعض الأفكار الباطنية راجت على بعض المنسوبين للعلم، كيف ذلك؟ لما قلناه من أنه لم يدر أن هذه المقولة مقولة باطنية، استحسن المقولة مع أنه يعادي الباطنية ويلعنهم ويرد عليهم، لكن تبنى بعض أقوالهم، لأنه لم يضبط أمر الاعتقاد ولم يتفطن إلى أن هذا القول الذي نصره وأيده قول لهؤلاء الأعداء من الباطنية. فالحاصل أن القصور في ضبط الأساس العقدي يدخل على طالب العلم بلايا لا يدري بمنبعها الذي نبعت منه، ولا بمآلها الذي توصل إليه، ويدافع عنها للأسف، وربما اجتهد وبحث لها في الأدلة عن مستند أيضا، فهذا يعطي طالب العلم وجوب التنبه إلى أمر الاعتقاد وأن عليه أن يضبطه وأن يتفطن لأمر الأفكار والبدع والضلالات التي قد تدخل عليه وهو لا يشعر، فإن طائفة كما يقول شيخ الإسلام هنا من المنسوبين للعلم دخلت عليهم بعض مقولات الباطنية مع أنهم لا يوافقون الباطنية على أصل المقولة الكفرية؛ لكن دخلت عليهم هذه الأقوال بسبب الخلل في أولويات العلم.

نص كلام ابن تيمية رحمه الله :

(فإن هؤلاء لهم في إظهار دعوتهم الملعونة التي يسمونها "الدعوة الهادية" درجات متعددة، ويسمون النهاية "البلاغ الأكبر والناموس الأعظم" ومضمون البلاغ الأكبر جحد الخالق تعالى، والاستهزاء به، وبمن يقر به ، حتى قد يكتب أحدهم اسم الله في أسفل رجله، وفيه أيضاً جحد شرائعه ودينه وماجاء به الأنبياء، ودعوى أنهم كانوا من جنسهم طالبين للرئاسة، فمنهم من أحسن في طلبها، ومنهم من أساء في طلبها حتى قتل، ويجعلون محمداً وموسى من القسم الأول، ويجعلون المسيح من القسم الثاني. وفيه من الاستهزاء بالصلاة، والزكاة والصوم، والحج ومن تحليل نكاح ذوات المحارم، وسائر الفواحش: ما يطول وصفه.

ولهم إشارات ومخاطبات يعرف بها بعضهم بعضاً. وهم إذا كانوا في بلاد المسلمين التي يكثر فيها أهل الإيمان فقد يخفون على من لا يعرفهم وأما إذا كثروا فإنه يعرفهم عامة الناس فضلاً عن خاصتهم).

الشرح :

تقدم شيء من هذا وأنهم ينقلون المدعو بالتدريج إلى أن يفصحوا له بالإلحاد وجحد الشرائع والحط من جانب الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم -كما سمعت- وهدم الشريعة في أحكامها الظاهرة المعروفة، وهذا الكتاب الخبيث المسمى بالبلاغ الأكبر يتم من خلاله تدريج الدعوةمع المدعو ليصل في النهاية إلى الإلحاد العام نسأل الله العافية والسلامة وذلك أنهم

يرون أن الاعتقاد الذي عليه المسلمون من الإقرار بالله ربا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالإسلام دينا يرون أن هذا كله من الباطل، وإنما يصح ما قرروه من الكفريات التي أخذوا بها كما تقدم نقل ذلك عن عدة مصادر لهم، على رأسها الفلسفة اليونانية في الجانب الإلحادي منها، وكذا في الديانات الوثنية الشرقية، فلذا ينكرون ما عند أهل الإسلام من الاعتقاد المقرر في ربهم ورسله وكتبه واليوم الآخر، ويزعمون أن لهذه معاني كما قلنا تختلف عن المعنى الذي عرفه جميع المسلمون، ولهذا يوجد فيما بينهم إشارات ومخاطبات معينة بمثابة الشفرات التي لا يفكها إلا من فهم رموزها؛ يوجد في بعض الطوائف لبس خاتم معين يعرف الفرد منهم أن ذاك صاحبه بلبسة معينة للخاتم أو من خلال إشارات يشير هذا إلى ذاك بإشارة معينة سرية فيما بينهم فيعرف أنه من طائفته؛ لأنهم يحوطهم كما قلنا الغموض وانتهاج السرية، ولهذا ذكر شيخ الإسلام أنهم قد يَخفون في بعض الأحيان، لكن إذا ميز أمرهم مثل ما يتحدث عنهم الآن، وأفصح عنهم، تبينت أحوالهم وسرائرهم، لا شك أن هذا يجلي أمرهم بما يجعل المسلم يحذر منهم ومن تصرفاتهم.

<u>نص كلام ابن تيمية رحمه الله :</u>

(وقد اتفق علماء المسلمين على أن هؤلاء لا تجوز مناكحتهم، ولا يجوز أن ينكح الرجل مولاته منهم، ولا يتزوج منهم امرأة، ولا تباح ذبائحهم)

الشرح :

كما تقدم هذه الأحكام كلها مترتبة على الحكم بكفرهم، المرتد لا يجوز تزويجه لكفره وكذا لا يجوز الزواج بالمرأة المرتدة، ومثل ذلك أكل الذبائح، فالمرتد لا تؤكل ذبيحته، وهكذا بقية أحكام المرتد، لأنه إذا حكم بأن الباطنية من الكفار فجميع أحكام المرتد تشملهم.

نص كلام ابن تيمية رحمه الله :

(وأما "الجبن المعمول بأنفحتهم" ففيه قولان مشهوران للعلماء كسائر أنفحة الميتة، وكأنفحة ذبيحة المجوس، وذبيحة الفرنج الذين يقال عنهم أنهم لا يذكون الذبائح:

فمذهب أبي حنيفة وأحمد في إحدى الروايتين أنه يحل هذا الجبن، لأن أنفحة الميتة طاهرة على هذا القول، لأن الانفحة لا تموت بموت البهيمة، وملاقاة الوعاء النجس في الباطن لا ينجس.

ومذهب مالك والشافعي وأحمد في الرواية الأخرى: أن هذا الجبن نجس لأن الانفحة عند هؤلاء نجسة، لأن لبن الميتة وانفحتها عندهم نجس. ومن لا تؤكل ذبيحته فذبيحته كالميتة. وكل من أصحاب القولين يحتج بآثار ينقلها عن الصحابة رضي الله عنهم، فأصحاب القول الأول نقلوا أنهم أكلوا جبن المجوس. وأصحاب القول الثاني نقلوا أنهم أكلوا ما كانوا يظنون أنه من جبن النصارى. فهذه مسألة اجتهاد للمقلد أن يقلد من يفتي بأحد القولين)

الشرح :

هذه المسألة مسألة فقهية مترتبة على خلاف بين أهل العلم رحمهم الله تعالى في هذا الموضوع. ما المراد بالأنفحة؟

الأنفحة ما يستخرج من معدة الرضيع من العجول أو الجدي من أولاد المعز، هذه الأنفحة فيها خميرة تُجبِّن اللبن؛ أي: يصير اللبن بها كالجبن.

المسألة / هل يجوز أخذ الأنفحة من الميتة التي ذبحوها؟

تقدم أن الذبيحة التي ذبحوها لا يجوز أكلها، لأنها في حكم الميتة. انتهينا من هذه.

لكن تبقى مسألة الأنفحة هذه/

قال بعضهم: إن الصحابة رضي الله عنهم أكلوا من الجبن الذي كان يصلحه المجوس، والمجوس ذبيحتهم لا تحل، قالوا: السبب أن الأنفحة لا تموت بموت البهيمة، فهي طاهرة، وملاقاة الوعاء النجس في الباطن لا ينجِّس.

أما الآخرون فقالوا: لا يجوز أكل هذا الجبن، لأن الأنفحة نجسة، إذاً عدم الأكل من ذبيحتهم أمر متفق عليه، قالوا: فيتبعها أمر الأنفحة.

فأصحاب القول الأول وأصحاب القول الثاني احتجوا بآثار، ولهذا قال: إن هذه المسألة مسألة اجتهاد. من أهل العلم من يراها طاهرة ومن أهل العلم من لا يراها طاهرة، والمقام الآن ليس مقام ترجيح بين القولين؛ بل هو مقام تبيين لهذه الطائفة.

<u>نص كلام ابن تيمية رحمه الله :</u>

(وأما "أوانيهم وملابسهم" فكأواني المجوس وملابس المجوس، على ما عرف من مذاهب الأئمة. والصحيح في ذلك أن أوانيهم لا تستعمل إلا بعد غسلها، فإن ذبائحهم ميتة، فلابد أن يصيب أوانيهم المستعملة ما يطبخونه من ذبائحهم فتنجس بذلك فأما الآنية التي لا يغلب على الظن وصول النجاسة إليها فتستعمل من غير غسل كآنية اللبن التي لا يضعون فيها طبيخهم، أو يغسلونها قبل وضع اللبن فيها، وقد توضأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه من جرة نصرانية)

<u>الشرح :</u>

هذه المسألة أيضا من مسائل الفقه، الأواني كالصحون والقدور التي يستعملها الباطنية كالنصيرية وغيرهم هل يلزم المسلم إذا استعملها بعدهم أن يغسلها؟

من أهل العلم من ألزم بذلك في حق كل من لا تحل ذبيحته من الباطنية ومن المرتدين وغيرهم، لأن حكم ذبيحته حكم الميتة، والميتة نجسة، لذا قالوا: تُغسَل الأواني التي استعملوها أو استعملها من حُكِم بأن ذبيحته في حكم الميتة، أما الأواني التي لا تصل إليها النجاسة عادةً كأواني اللبن التي لا يستعمل فيها المطبوخ عندهم، أو الأواني التي يغسلونها قبل وضع اللبن فيها فلايلزم غسلها عند طائفة من أهل العلم، واستدلوا بأن عمر رضي الله عنه توضأ من جرة نصرانية، لمَ توضأ من جرة نصرانية وضوءا؟

لأن العادة أن النجاسة من قبل النصارى وغيرهم لا تكون في الموضع الذي يكون فيه الماء فلا ينجسون المحل الذي فيه الماء، لأنه يراد أن يكون ماء نظيفا، وإذا اتسخ فإنهم يغسلونه، قالوا: فهذا دليل على أن الأواني على هذا الحد الذي ذكرناه، وأنها يُفرَّق فيها بين ما فيه طبيخ يعني مطبوخ، وبين ما كان فيه مجرد اللبن ونحوه.

نص كلام ابن تيمية رحمه الله :

(فما شك في نجاسته لم يحكم بنجاسته بالشك)

الشرح :

هذه قاعدة، ما كان أمر نجاسته مجرد شك لا يُحكَم بأنه نجس، بل يحكم بنجاسة ما عُلِم أنه نجس، وتفصيل هذه المسائل في كتب الفقه.

نص كلام ابن تيمية رحمه الله :

(ولا يجوز دفنهم في مقابر المسلمين، ولا يصلى على من مات منهم، فإن الله سبحانه وتعالى نهى نبيه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة على المنافقين: كعبد الله بن أبي ونحوه، وكانوا يتظاهرون بالصلاة والزكاة والصيام والجهاد مع المسلمين ولا يظهرون مقالة تخالف دين الإسلام، لكن يسرون ذلك، فقال الله:

(ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون)

فكيف بهؤلاء الذين هم مع الزندقة والنفاق يظهرون الكفر والإلحاد)

<u>الشرح :</u>

كما قلنا، عدم دفنهم في مقابر المسلمين حُكْمٌ مرتَّب أيضا على القول بكفرهم، فإن مقابر المسلمين خاصة بالمسلمين، دون غيرهم، فإذا مات الكافر من اليهود والنصارى أو المرتدين لم يحل أن يدفن مع المسلمين، بل يدفن مع أمثاله في دينه، استدل رحمه الله تعالى على ما قرره هنا بنهي الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة على المنافقين، مع كون المنافقين يُسرُّون نفاقهم ويظهرون إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصيام ونحوه، فكيف بهؤلاء الذين يظهرون الكفر؟

من باب أولى ألا يجوز دفنهم مع المسلمين.

<u>نص كلام ابن تيمية رحمه الله :</u>

(وأما استخدام مثل هؤلاء في ثغور المسلمين أو حصونهم أو جندهم فإنه من الكبائر، وهو بمنزلة من يستخدم الذئاب لرعي الغنم، فإنهم من أغش الناس للمسلمين ولولاة أمورهم، وهم أحرص الناس على فساد المملكة والدولة وهم شر من المخامر الذي يكون في العسكر، فإن المخامر قد يكون له غرض. إما مع أمير العسكر وإما مع العدو. وهؤلاء مع الملة

، ونبيها ودينها وملوكها وعلمائها وعامتها وخاصتها، وهم أحرص الناس على تسليم الحصون إلى عدو المسلمين، وعلى إفساد الجند على ولي الأمر وإخراجهم عن طاعته)

<u>الشرح :</u>

جعل رحمه الله تعالى استعمال الباطنية وأضرابهم من الخونة في المواضع الخطرة من عظائم الذنوب ومن كبائرها؛ لأنهم أحرص الناس على نشر الإضرار بالأمة، فإذا مُكِّنوا من موضع يضرون به الأمة كان هذا من أعظم الغش للمسلمين، ويفتح ذلك لهم الباب، ليضربوا الناس في مقتل؛ فإنهم يتحينون الفرص وهم بعيدون عن مثل هذه المواضع. فكيف إذا جعلت هذه المواضع تحت أيديهم؟ فعرفوا مواضع الأسرار التي إذا أفشيت للعدو كاد الأمة عن بصيرة وعلم، بما فيها من نقاط الضعف فيستغلها، أو نقاط القوة فيحذرها، ويسعى في إضعافها، فكما أن من انتظر من الذئب أن يرعى الأغنام فإنه سفيه، فكذا من جعل هؤلاء محل الثقة، وأطلعهم على ما يتمكنون به من الإضرار بالناس، وذلك أن هدفهم كما تبين بكل ما تقدم من تاريخهم القبيح وعقائدهم الفاسدة يدل على حقد دفين عظيم على أمة الإسلام وعلى نبيها وولاة أمورها وعلمائها وعموم المسلمين، والمثالان اللذان ذكرنا من الوزير ابن العلقمي ومن الطوسي وما فعلا بالمسلمين في بغداد وما أوصل إليه من الضرر البالغ على يد التتر دليل على أن استخدام هؤلاء الخونة في المواضع التي لا يجوز أن يستعمل فيها إلا الأمناء الأتقياء الذين يضعون مصلحة الإسلام في المقام الأعلى، دليل على أن استخدام هؤلاء الخونة من الباطنية ونحوهم من أعظم الغش لله ورسوله ولأئمة

المسلمين وعامتهم، وأنه لا يجوز أن يُمكَّنوا، وأما قوله رحمه الله (المخامر) هنا فالظاهر أن مراده المخالط، لأن المخامرة في اللغة تعني المخالطة.

<u>نص كلام ابن تيمية رحمه الله :</u>

(والواجب على ولاة الأمور قطعهم من دواوين المقاتلة فلا يتركون في ثغر، ولا في غير ثغر فإن ضررهم في الثغر أشد، وأن يستخدم بدلهم من يُحتاج إلى استخدامه من الرجال المأمونين على دين الإسلام، وعلى النصح لله ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم بل إذا كان ولي الأمر لا يستخدم من يغشه وإن كان مسلماً فكيف بمن يغش المسلمين كلهم؟ ولا يجوز له تأخير هذا الواجب مع القدرة عليه ، بل أي وقت قدر على الاستبدال بهم وجب عليه ذلك)

<u>الشرح :</u>

يقول رحمه الله استخدامهم في القتال وفي مواضع حراسة الثغور، وهي المعبر عنها: بالحدود التي بين المسلمين وأعدائهم، لا شك أنه أشد ضررا، لأنهم يهيئون للعدو اقتحام بلاد الإسلام بهذه الطريقة، في حين يُنتظَر من القائم على الثغر أبلغ ما يكون من التنبه والأمانة، ولهذا أوجب شيخ الإسلام رحمه الله أن يزالوا فورا عن الحدود، وأن لا يتأخر في ذلك، وأن يستبدلوا بأهل الأمانة، وسيجد ولاة الأمور في أهل الإسلام بحمد الله من يحمل الأمانة ممن هو محل الثقة في دينه لرعاية الثغر واستشعار عظيم المسؤولية في ذلك.

نبّه رحمه الله إلى أن هذا الواجب على ولي الأمر مربوط أيضا بالقدرة، بحيث قد يحتاج إلى بعض الوقت، ليستبدل من وُضِعوا في هذه المواضع الخطيرة بمن هم من أهل الأمانة، فقد يحتاج إلى شيء من الوقت، لكن يلزمه العجلة بحيث إذا تمكن لزمه ساعة يقدر أن يستبدلهم فورا بمن هم من أهل الأمانة والثقة.

نص كلام ابن تيمية رحمه الله :

(وأما إذا استُخدموا وعملوا العمل المشروط عليهم فلهم إما المسمى وإما أجرة المثل، لأنهم عوقدوا على ذلك. فإن كان العقد صحيحاً وجب المسمى، وإن كان فاسداً وجبت أجرة المثل، وإن لم يكن استخدامهم من جنس الاجارة اللازمة فهي من جنس الجعالة الجائزة، لكن هؤلاء لا يجوز استخدامهم، فالعقد عقد فاسد، فلا يستحقون إلا قيمة عملهم فإن لم يكونوا عملوا عملاً له قيمة فلا شيء لهم)

الشرح :

هذه أيضا مسألة فقهية في إمضاء العقد الذي أمضي معهم وتم في السابق.

هذه الأمة أمة وفاء، فمع أن استعمالهم خطأ في الاعمال إلا أن العقد على عمل إذا كان عقدا صحيحا وجب لهم ما اتُّفِقَ عليه وحُدّد في العقد، أما إن كان العقد فاسدا فلهم أجرة المثل بما عملوه، لكن لا يحل استعمالهم مرة أخرى، أما إن لم يعملوا عملا له قيمة فليس لهم شيء، لأن إعطاءهم يكون مقابل عمل، والعمل الذي لا قيمة له في حكم ما لم يُعمَل أصلا.

<u>نص كلام ابن تيمية رحمه الله :</u>

(لكن دمائهم وأموالهم مباحة)

<u>الشرح :</u>

هذا مرتب على القول بردتهم كما قلنا عدة مرات، فإن المرتد يحل دمه وماله، لكن يكون ماله فيئا لبيت مال المسلمين كما سيأتي، لا أنه يحل لمن انتهبه منه.

<u>نص كلام ابن تيمية رحمه الله :</u>

(وإذا أظهروا التوبة ففي قبولها منهم نزاع بين العلماء:

فمن قبل توبتهم إذا التزموا شريعة الإسلام أقر أموالهم عليهم.

ومن لم يقبلها لم تنقل إلى ورثتهم من جنسهم ، فإن مالهم يكون فيئاً لبيت المال)

<u>الشرح :</u>

هذه المسألة عائدة إلى خلاف بين أهل العلم رحمهم الله في قبول توبة الزنديق:

فمالك رحمه الله وأهل المدينة يرون أنها لا تقبل توبة الزنديق، وأنه لابد أن يقتل على كل حال،

الشافعي وكثير من أهل العلم رحمهم الله يرون قبول توبة الزنديق.

ولذا اختلف حكم مالهم هنا تبعاً لحكم توبتهم:

فمن قبل توبتهم من أهل العلم أقر أموالهم في أيديهم؛ لأنهم أظهروا الإسلام فيحكم لهم بالظاهر.

أما من لم يقبل توبتهم فإنه يجعل المال الذي بأيديهم فيئاً، ولا يورث هذا المال أبدا، لأن المسلم من أقاربهم لا يجوز أن يرثهم لأنهم كفار، والذي هو من جنسهم في دينهم حكمه حكمهم، لا يجوز أن يكون المال منتقلا إليه، ولذا لا تنقل الأموال لهم، بل تكون فيئا يجعل في بيت مال المسلمين.

هذا مجمل كلام أهل العلم فيما يتعلق بمالهم.

نص كلام ابن تيمية رحمه الله :

(لكن هؤلاء إذا أخذوا فإنهم يظهرون التوبة، لأن أصل مذهبهم التقية وكتمان أمرهم)

الشرح :

هكذا حالهم إذا عُرِفوا ادعوا أنهم تائبون وأنهم نادمون وأنهم لن يعودوا، هكذا طبيعة مذهبهم مذهب المخاتلة والنفاق، فهو مبني على الكتمان وعلى الأسرار إذا كانوا قلة مستضعفين، فإذا تمكنوا بطشوا بالعباد ودمروا البلاد.

نص كلام ابن تيمية رحمه الله :

(وفيهم من يُعرف، وفيهم من قد لا يُعرف. فالطريق في ذلك أن يحتاط في أمرهم، فلا يتركون مجتمعين، ولا يمكنون من حمل

السلاح، ولا أن يكونوا من المقاتلة، ويلزمون شرائع الإسلام : من الصلوات الخمس وقراءة القرآن، ويترك بينهم من يعلمهم دين الإسلام، ويحال بينهم وبين معلمهم)

<u>الشرح :</u>

اختار رحمه الله تعالى أن يُحتاط في أمرهم بما يدفع شرهم، من أول الاحتياط في أمرهم أن يُفرَّقوا ولا يجعلوا في موضع واحد، حتى لا يكون لاجتماعهم قوة لهم على باطلهم، بل يشتتون في البلاد، لأنهم بذلك ينقطع اتصالهم ببعضهم وينحصر شرهم، أيضا السلاح يتفطن له لا يكون معهم، هذا إذا تابوا، حتى بعد التوبة؛ لأنهم خونة قد يفتكون بالناس في حين غفلة، ومع ذلك إذا قالوا إنا تبنا يجب أن يلتزموا إظهار شعائر الإسلام، فيلتزمون بناء المساجد وإظهار الصلاة، ومما يلتزمونه أيضا أن لا يتصلوا بمعلمهم وهو شيخهم الذي يعلمهم الطريقة الباطنية، شيخهم هذا لماذا لا يقتل؟

لأنه قال أيضا: أنا تبت. فالذين قبلوا التوبة يقبلونها من الجميع، لكن يقال: لا تتصلوا بهذا المعلم الذي علمكم الكفر، وإن ادعى أنه مسلم، وفي الوقت نفسه يُجعل فيهم من يعلمهم، لعل الله أن يهديهم أو يهدي أبناءهم وبناتهم، قد يهتدي بعض شبابهم وصبيانهم فيبدل الله عز وجل حالهم، إذاً يشتتون في البلاد، ولا يمكنون من سلاح، ولا تبقى لهم مدارس، ولا يعود لهم شيوخ ومجالس ودروس يلقونها . يقال لهم: ألم تتوبوا ؟ ما لكم ولهذا الشخص الذي تدعون أنه شيخ؟ شيخ بالأمس لما كان معكم على الطريقة الكفرية، الآن هو عامي مثلكم لا يعي شيئا فلا تتصلوا به، فإن أقروا بهذا كله فبها؛ وإلا فحكمهم حكم المرتد.

نص كلام ابن تيمية رحمه الله :

(فإن أبا بكر الصديق رضي الله عنه وسائر الصحابة رضي الله عنهم لما ظهروا على أهل الردة، وجاؤوا إليه،

قال لهم الصديق: اختاروا إما الحرب المجلية وإما السلم المخزية.قالوا:يا خليفة رسول الله هذه الحرب المجلية قد عرفناها فما السلم المخزية؟ قال :تدون قتلانا، ولا ندي قتلاكم، وتشهدون أن قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار، ونقسم ما أصبنا من أموالكم، وتردون ما أصبتم من أموالنا، وتنزع منكم الحلقة والسلاح، وتمنعون من ركوب الخيل. وتتركون تتبعون أذناب الإبل حتى يري الله خليفة رسوله والمؤمنين أمراً بعد ردتكم، فوافقه الصحابة على ذلك، إلا في تضمين قتلى المسلمين فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له: هؤلاء قتلوا في سبيل الله فأجورهم على الله. يعني: هم شهداء فلا دية لهم، فاتفقوا على قول عمر في ذلك)

الشرح :

استدل على ما أوجب على الباطنية من الصَّغار هذا بفعل الصّدّيق مع المرتدين، حين أمكنه الله منهم خيرهم بين أمرين: إبادتهم بالحرب المجلية التي تجعلهم يجلون ويهربون، أو يحكم عليهم بهذه الأحكام في حال من السِّلم المُخزِية، وقصد بذلك قطع شرهم، وهذه الأحكام فيها إخزاء لهم وهذه الأحكام على النحو الآتي:

أولا: يَدُون القتلى من المسلمين، أي: يدفعون دياتهم، أما نحن فلا ندي قتلاكم.

ثانيا: تشهدون على أنفسكم أن قتلاكم في النار وأن قتلانا في الجنة.

ثالثا: الأموال التي غنمناها منكم نأخذها والأموال التي أصبتم منا تردونها.

رابعا: ينزع منكم الأسلحة، وتمنعون من ركوب الخيل، وتتركون تتبعون أذناب الإبل - أي: خلف الإبل - حتى يُرِيَ اللهُ خليفة رسوله والمؤمنين أمراً بعد ردتكم - حتى نرى منكم توبة صادقة - .

فوافقه الصحابة في كل ذلك إلا في مسألة وهي: تضمين قتلى المسلمين، قال عمر رضي الله عنه: هؤلاء الذين قتلوا في سبيل الله أجرهم على الله تعالى، فلا حاجة لأخذ الدية على الشهداء، لأنهم قتلوا في درب كريم، وهم عند ربهم يرزقون، فلا حاجة لأن يقال: هاتوا ديات القتلى، لكن الباقي يلتزمونه والتزموا الصغار والذلة، قال ابن تيمية رحمه الله: فكذلك يفعل بالباطنية.

<u>نص كلام ابن تيمية رحمه الله :</u>

(وهذا الذي اتفق الصحابة رضي الله عنهم عليه هو مذهب أئمة العلماء، والذي تنازعوا فيه تنازع فيه العلماء:

فمذهب أكثرهم أن من قتله المرتدون المجتمعون المحاربون لا يضمن، كما اتفقوا عليه آخراً، وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد في إحدى الروايتين.

ومذهب الشافعي وأحمد في الرواية الأخرى هو القول الأول)

<u>الشرح :</u>

أي: أن المسألة محل بحث حتى بين العلماء لاحقا بعد الصحابة رضي الله عنهم في مسألة دفع الدية لورثة من قتل من المسلمين، أما بقية الأمور التي ألزموا بها فمحل اتفاق.

<u>نص كلام ابن تيمية رحمه الله :</u>

(فهذا الذي فعله الصحابة رضي الله عنهم بأولئك المرتدين بعد عودهم إلى الإسلام يفعل بمن أظهر الإسلام والتهمة ظاهرة فيه، فيمنع أن يكون من أهل الخيل والسلاح والدرع التي تلبسها المقاتلة، ولا يترك في الجند من يكون يهودياً ولا نصرانياً ويلزمون شرائع الإسلام حتى يظهر ما يفعلونه من خير أو شر. ومن كان من أئمة ضلالهم وأظهر التوبة أخرج عنهم، وسير إلى بلاد المسلمين التي ليس لهم فيها ظهور. فإما أن يهديه الله تعالى وإما أن يموت على نفاقه من غير مضرة للمسلمين)

<u>الشرح :</u>

كما تقدم كل هذا لينحسر شرهم ولا يتمكنوا من العود إلى الإضرار بالمسلمين في الخفية تحت اسم التوبة، يعني حتى لا يغدروا بنا بدعوى أنهم قد تابوا، نقول: التزموا مثل هذه الأمور، ويُبعدون تماما عن أن يضروا بالأمة فإذا التزموا هذا فإن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يختار القول الذي يرى أصحابه جواز الإبقاء عليهم.

<u>نص كلام ابن تيمية رحمه الله :</u>

(ولا ريب أن جهاد هؤلاء وإقامة الحدود عليهم من أعظم الطاعات وأكبر الواجبات، وهو أفضل من جهاد من لا يقاتل المسلمين من المشركين وأهل الكتاب، فإن جهاد هؤلاء من جنس جهاد المرتدين)

<u>الشرح :</u>

لأن شر هذا الصنف من الكفار، وهم الذين لا يقاتِلون أخف، بعض الكفار ليس بيننا وبينهم معاهدة لكن لا يقاتِلون فشرهم محدود، أما شر الباطنية فمؤكد لا شك فيه، وتاريخهم الخبيث دال على قبيحة دخيلتهم، فقتالهم أوجب من قتال الكفار الذين لم يقاتِلوا، وسيدلل على هذا بأدلة.

<u>نص كلام ابن تيمية رحمه الله :</u>

(والصديق وسائر الصحابة رضي الله عنهم بدأوا بجهاد المرتدين قبل جهاد الكفار من أهل الكتاب: فإن جهاد هؤلاء حفظ لما فتح من بلاد المسلمين، وأن يدخل فيه من أراد الخروج عنه. وجهاد من لم يقاتلنا من المشركين وأهل الكتاب من زيادة إظهار الدين. وحفظ رأس المال مقدم على الربح)

<u>الشرح :</u>

دلل على الحكم السابق بالنقل والعقل، أما النقل فلأن الصدّيق رضي الله عنه بدأ بقتال المرتدين قبل عموم جهاد أهل الكتاب، إلا ما كان من إنفاذ جيش أسامة رضي الله عنه، لأنه مما

أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم، أما المرتدون داخل الجزيرة فبدأ بهم حتى حصدهم حصدا، أو أظهروا التوبة، وذلك يدل على أنه لا بد أن تطهر البلاد من المرتدين ابتداء، ثم بعد ذلك شرع رضي الله عنه في بقية الفتوحات، فالعمل الكبير الذي قام به أبو بكر رضي الله عنه أن طهر جزيرة العرب من المرتدين أولا، فهذا الدليل على وجوب البدء بقتال المرتدين قبل البدء بقتال الكفار غير المحاربين، أما الدليل العقلي فالعاقل يحرص على حفظ المُكتسَب الذي في يده أكثر من حفظ المتوقع المأمول، فحفْظُ بلاد الإسلام رأس مال لا يجوز التفريط فيه، ولذا يجب البدء بقتال المفسدين داخل بلاد المسلمين أو لا، أما توسيع رقعة الإسلام بقتال من لم يقاتِل من المشركين فمن زيادة إظهار الدين، لكن لا يصار إليه مع وجود من يدمِّر بلاد الإسلام في الداخل، لأنه لو مضت جيوش المسلمين إلى الأمام طعنهم هؤلاء في الخلف، فلابد أن تطهر بلاد المسلمين منهم ابتداء، وقتال المرتد كما يقول الشافعي أوجب من قتال جميع الكفار.

لم؟ قال:لأن الكفار يجوز أن يُبقَوا بالعهد، كأن توضع الحرب معهم مرة عشر سنين، يقول رحمه الله: يجوز ذلك أما المرتد فلا يجوز بتاتا أن يُترك إلا بالتوبة وإلا لزم قتله، فلو قال: لن أتوب لكن أعطيكم مالا. يقول: لا يجوز، فبناء على ذلك، فالبدء بقتاله أوجب من قتال أي أحد من الكفار.

<u>نص كلام ابن تيمية رحمه الله :</u>

(وأيضاً فضرر هؤلاء على المسلمين أعظم من ضرر أولئك ، بل ضرر هؤلاء من جنس ضرر من يقاتل المسلمين من المشركين وأهل الكتاب ، وضررهم في الدين على كثير من الناس أشد من ضرر المحاربين من المشركين وأهل الكتاب)

<u>الشرح :</u>

قاس ضرر الباطنية هنا على ضرر الكفار الذين يقاتلوننا، فهذا مما اشتركوا فيه، الباطنية يقاتلوننا والكفار المحاربون ايضا يقاتلوننا، لكن زاد الباطنية على أولئك بالضرر في الدين بإفساد اعتقاد أهله، بالتلبيس الذي تقدم ذكره، وذلك ما لا يتمكن الكفار المحاربون منه، لأن كفرهم ظاهر للجميع.

<u>نص كلام ابن تيمية رحمه الله :</u>

(ويجب على كل مسلم أن يقوم في ذلك بحسب ما يقدر عليه من الواجب فلا يحل لأحد أن يكتم ما يعرفه من أخبارهم، بل يفشيها ويظهرها ليعرف المسلمون حقيقة حالهم ولا يحل لأحد أن يعاونهم على بقائهم في الجند والمستخدمين، ولا يحل لأحد السكوت على القيام عليهم بما أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم)

<u>الشرح :</u>

وذلك لأن هذا من إنكار المنكر فالسكوت عليهم، لأنهم أصهار أو أقارب أو أصدقاء خيانة لله ورسوله، والواجب تجلية حالهم

وفضحهم وألا يسكت عنهم، ليحذرهم المسلمون، ويعملوا معهم ما تقدم من الأحكام السابقة، أما أن يُعرَف أنهم من الباطنية وأنهم يكيدون للمسلمين وأنهم يُعدُّون العدة ويعرف ذلك رجل من المسلمين، لكن يقول: أنا لا أريد أن أخبر بحالهم.

فهذا من خيانة الله ورسوله والمؤمنين، لا يجوز أن يسكت عليهم، بل يلزمه أن يجلي أمرهم ولو كانوا أقرب الأقربين.

نص كلام ابن تيمية رحمه الله :

(ولا يحل لأحد أن ينهى عن القيام بما أمر الله به ورسوله، فإن هذا من أعظم أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله تعالى، وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) وهؤلاء لا يخرجون عن الكفار والمنافقين)

الشرح :

العجب في النهي عن القيام بما أوجب الله، وهذا يقع ممن لم يفقهوا، من الناس من يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف كما قال تعالى في المنافقين:(يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف) فالنهي عن القيام بما أوجب الله في حق الباطنية هو نهي عن المعروف وأمر بالمنكر فلا يحل لأحد تحت أي ذريعة أن يحول بين إقامة حكم الله تعالى فيهم، وهم بين حكمين - أعني: الباطنية- : إما أنهم من ذوي الكفر الجلي أو النفاق الأكبر، هذا هو حالهم ووضعهم، وقد دلت الآية السابقة على وجوب قتال الصنفين، دلت الآية على وجوب قتال الجميع: (يا أيها النبي

جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) فسواء قيل: بكفرهم الكفر الظاهر، أو قيل: إنهم منافقون كفرة في الباطن، وإن أظهروا الإسلام؛ فالآية أوجبت قتال الصنفين.

<u>نص كلام ابن تيمية رحمه الله :</u>

(والمعاون على كف شرهم وهدايتهم بحسب الإمكان له من الأجر والثواب ما لا يعلمه إلا الله تعالى، فإن المقصود بالقصد الأول هو هدايتهم، كما قال الله تعالى(كنتم خير أمة أخرجت للناس) قال أبو هريرة: كنتم خير الناس للناس تأتون بهم في القيود والسلاسل حتى تدخلوهم الإسلام . فالمقصود بالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: هداية العباد لمصالح المعاش والمعاد بحسب الإمكان. فمن هداه الله سعد في الدنيا والآخرة، ومن لم يهتد كف الله ضرره عن غيره)

<u>الشرح :</u>

هذا يبين أدبا مهما للداعي إلى الله عز وجل وللآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يحرص على هداية من يأمره ويدعوه، فقد يهدي الله عز وجل منهم من يهدي ويؤوب عن غيه كما في قول أبي هريرة رضي الله عنه بيانا للآية:خير الناس للناس تأتون بهم في القيود والسلاسل حتى تدخلوهم الإسلام . ما معنى ذلك ؟

يؤتى بالكفار أسرى بعد معركة انتصر المسلمون عليهم فيها، مقيدين بالسلاسل، ثم يهدي الله تعالى هؤلاء الكفار فتكون نعمة أسرهم كبيرة جدا عليهم، لأن الله تعالى جعل في أسرهم فكاكاً

لهم من النار، لأنهم نجوا منها بدخولهم الإسلام. فلا ينبغي أن يقنط الناس، ويقال: الباطني لا يمكن أن يتوب. لا، لا نستطيع أن نقول هذا، فمنهم ولله الحمد من قد تاب، ولا سيما إذا أُظهِر لهم مآل وحقيقة ما سيكونون عليه وما أضروا به أمة الإسلام، وأنهم يتعاونون مع أعدائها، وبخاصة من كان في أول الأمر منهم، وحتى من أَعْطَوا العهود والمواثيق لا نيأس منهم، فدعوتهم إلى الله عز وجل متعينة ، فلا ينبغي اليأس منهم، ينبغي أن يبين لهم الأمر، فإن هداهم الله أو هدى بعضهم فهذا من الخير، وإن لم يهدهم فلا أقل من أن تكون الحجة قد قامت عليهم ويقام فيهم حكم الله تعالى.

<u>نص كلام ابن تيمية رحمه الله :</u>

(ومعلوم أن الجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر: هو أفضل الأعمال، كما قال صلى الله عليه وسلم:

" رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله تعالى " وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إن في الجنة لمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء إلى الأرض ، أعدها الله عز وجل للمجاهدين في سبيله " وقال صلى الله عليه وسلم : " رباط يوم وليلة في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه " ومن مات مرابطاً مات مجاهداً وجرى عليه عمله وأجرى عليه رزقه من الجنة وأمن الفتنة والجهاد أفضل من الحج والعمرة ، كما قال تعالى: (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام

كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم)

والحمد لله رب العالمين، وصلاته وسلامه على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمين)

الشرح :

ختم رحمه الله بذكر ما يتعلق بفضل الجهاد من مثل قوله صلى الله عليه وسلم: **(رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله)** فإن رأس الأمر وأعظم الأمور على الإطلاق هو الإسلام، فهو مقدم عند المؤمن على كل شيء، وعمود هذا الإسلام هو الصلاة، وذروة السنام وأعلى ما في الإسلام هو الجهاد في سبيل الله. وهكذا ما ذكر رحمه الله من تفضيل الجهاد على الحج وعلى غيره كما قال تعالى **(أجعلتهم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله)** ليبين أن هؤلاء الباطنية يجب أن يجاهدوا، وجهادهم يكون من عدة جهات، منها الجهاد الذي يجب أن يشن عليهم من قبل الحكام إذا كان عندهم مكنة وقدرة فتباد خضراؤهم إلا أن يؤوبوا ويعودوا عما هم عليه كما تقدم في الكلام السابق، وهكذا يجاهَدُون باللسان وبالبيان وبرد شبههم وأباطيلهم ولا يتركون يُفشُون ما هم فيه من الزور والكذب ويغوون ويغرون الجهلة، وهم قوم

يتباكون ويدعون أنهم مظلومون وأنهم يُشوَّه تاريخهم، وأن المتقدم منهم غير المتأخر، وهم كذبة في هذا كله. فإن دينهم قائم على الإخفاء وعلى ستر الحقائق وعلى الكذب الصراح. فالواجب أن يجاهدوا وأن لا يتركوا فهذا هو المتعين وجهادهم من أعظم الجهاد كما تقدم في كلام شيخ الإسلام.

مجموعة من الأسئلة تذكر ما يتعلق بعدد من الطوائف الباطنية في هذه الأوقات ؟

نحن نقول: إذا عرفت الإطار العام الذي يشمل الباطنية، فسواء كانوا في مشرق أو في مغرب أو عند عرب أو عند عجم، إذا اتضحت لك الأمور الجوامع التي تجمع الباطنية عرفتهم بصفاتهم وأحوالهم، فأما التسميات فأمرها كما قلت لك يتجدد، فمجموعة من الباطنية الذين نشأوا مثلا في أمريكا، وأمريكا لم تُعرف إلا منذ فترة محدودة، فالذين نشأوا هناك من الذين كوَّنوا جهات باطنية يكون لهم أسماء قد لا تعرف في بلاد الإسلام وهكذا يقال في الأغاخانية، هذا لقب أطلقه الإنجليز كما قلنا على الباطنية في الهند، وهكذا تنشأ طوائف من الباطنية بين فترة وأخرى، المهم هو أن تعرف الإطارات العامة التي تجمع الباطنية، فإذا عرفت ذلك فمهما جدّ للباطنية من اسم ينسبهم إلى شخص أو إلى طائفة أو إلى بلد معين فإنهم يعرفون، فمثلا القرامطة منسوبون إلى حمدان قرمط الذي كان من أول من دعا بدعوته تلك، وهم الذين قتلوا الحجيج فهم منسوبون إلى شخص، وهكذا ينسبون في بعض الأحيان إلى زعيم الطائفة مثل البابكية نسبة إلى بابك الخرّمي، لو جدّت لهم فرقة جديدة وتسمت باسم

جديد، وربما تسمَّت باسم حسن كأن تنتسب إلى محمد صلى الله عليه وسلم فتسمى بالمحمدية، أو الدروز مثلا يقولون: نحن الموحِّدون، اسم التوحيد اسم جيد، لكن نقول: تسمَّيتُم بالموحدين أو بالمخلصين أو بالمشركين أو بالكفار أو بأي شيء تَسَمَّون به، أنتم باطنية، هذا هو المهم، وهذا الغرض من نشر الرسالة في هذا الوقت.

وما ذكره إخواننا الموجودون في المسجد من سوريا، ذكروا أن لديهم جملة من الحقائق عن النصيرية وغيرها لا شك أن هذه مثل ما ذكروا، وأن الخفي أكثر مما ظهر، وأن هذه الطوائف الضالة قد أصابت الأمة في مقتل عظيم، وأنها مثل ما ذكرت:

لِمَ يحرص عليها أعداء الله؟ لِمَ يدعمونها؟ لِمَ يعينونها في القديم وفي الحديث؟

لأنهم يعرفون تاريخ الخيانة القديمة وتاريخ الخيانة الحديثة. ولهذا يتعاملون معهم تعاملا لا يتعاملونه مع غيرهم، ويخففون من الوسائل الحقيقية التي يمكن أن توقفهم عند حدهم، ويكتفون بالألفاظ وبالتهديدات، لكن حقيقة الأمر أنهم من أشد الناس حرصا عليهم، لأنهم خدموا اليهود، وهم الذين يمكنون للصهاينة وغيرهم وللمحتلين، وإن ادعوا أنهم الذين يريدون أن يرفعوا عن الأمة ما فيها من مذلة، كل هذا الكلام لا يجري إلا على الجهلة، فالذي يعي حقيقتهم ويعي إلحادهم ويدري بالذي هم عليه لا يروج عليه مثل هذا الباطل، إذاً يقال: تَسَمَّوا بأي شيء تتسمون به، فظائعكم وتاريخكم معروف، عقائدكم معروفة وهذه الدروس وأمثالها الغرض منها توعية المسلمين، سواء ممن حضر أو ممن يسمع الآن على الشبكات أو نحوها، المهم أن

يعي المسلمون وأن يعرفوا الخطر وأن لا نستمر في النوم، وأن لا نستمر في الغفلة، فإن هؤلاء من أخطر ما يكون، إذ خطرهم داخل الأمة، العدو الكافر أمامك تعرف أنه في الموقع الفلاني، وأنه يهودي أو نصراني أو ملحد، لكن الإشكال الكبير في البلية التي تصبحك وتمسيك، وقد يخفي حقيقته عنك، هذا الذي يجب على الأمة أن تكون على أكثر ما يكون من الاستعداد له والتحرز منه.

نسأل الله بأسمائه وصفاته أن يكبتهم وأن يمكِّن للسنة وأهلها، وأن يرينا عز هذا الدين وظهور أحكامه ومنها أن نرى هؤلاء الزنادقة وقد أقيمت فيهم حدود الله تبارك وتعالى وفرقوا شذر مذر، وقتلوا تقتيلا.

والله تعالى أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

تم شرح هذه الرسالة يوم الخميس الموافق ١٣ / ٠٥ / ١٤٣٣هـ

بعد صلاة العصر بمسجد النخيل بحي العريجاء

تم تفريغ أصل الشرح من قبل الشؤون العلمية في مسجد النخيل

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات..